الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كليــة الآداب واللغــات
قسم الآداب و اللغة العربية

بنية الزمن في رواية "أجراس الشتاء" لـ .:عائشة نمري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية

تخصص:أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
محمدي سليمة

إشراف الدكتورة:
زوزو نصيرة

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
جوادي هنية	دكتورة	رئيسًا
زوزو نصيرة	دكتورة	مشرفًا ومقررًا
مشقوق هنية	دكتورة	مناقشًا

السنة الجامعية:
1437هـ/ 1438هـ
2016م / 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَه وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾

سورة المزمل الآية:(20)

شكـر وعرفان

الحمد لله الذي أعانني على أداء هذا البحث ووفقني إلى إنجاز هذا العمل.

أتوجه بجزيل الشكر والتقدير والاحترام إلى أستاذتي المشرفة " زوزو نصيرة " التي لم تبخل عليًا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث ، وأشكرها على صبرها معي في مسيرتي البحثية وعلى ما بذلت من مشقة ، جعلها الله من موازين حسناتها.

كما أتقدم بكامل الشكر والاحترام من أعضاء لجنة المناقشة، وكل أساتذة القسم وطلبته و إلى كل من ساعدني في بحثي هذا من قريب أو بعيد

لكم مني فائق الشكر والتقدير والاحترام.

مقدمة

مُيز الإنسان عن غيره من الكائنات بنعمة العقل التي جعلته دائم البحث والاكتشاف والتعلم فيما يفيده ويفيد المجتمع بأكمله ، لقد كان دائما يتقصى عن أمور الحياة التي خلق من أجل العيش فيها ويطور ما يجب تطويره ، ونتيجة لهذا البحث المتواصل برزت كثير من العلوم مثل الطب والفلسفة والكيمياء والفيزياء وغيرها ، وكان علم الأدب من ضمن هذه العلوم ، لكن وجوده كان مرتبطا بالفلسفة إلى أن جاء علماء وفصلوه عنها وأيدوا فكرة أن يستقل كعلم قائم بذاته ، وبالفعل كان ذلك ، فأصبح مَنْبر العديد من الأدباء والشعراء والكتاب الذين عملوا على تجديده وتطويره ، وذلك من خلال إبداعاتهم وأفكارهم البناءة التي جعلته يفتك مكانته بين العلوم الأخرى.

لقد اتجه الاهتمام أول مرة بالشعر ، فكان ديوان العرب قديما ، غير أنه فقد بريقه في هذا العصر وحلت مكانه الرواية ، ولعلها تعتبر أهم حدث أدبي أدى دورًا مهما في الساحة الأدبية ، وبالتالي أصبحت في ظل النتاج السردي ، الأكثر استساغة ، وهذا لما تمارسه من إثارة وتشويق وإغراء على المتلقين ، نقادًا كانوا أم قُراء ، إضافة إلى دورها الفعال في تمثيل الواقع المعيش بكل ما فيه من سلبيات وإيجابيات ، لذلك تعتبر أحسن جنس أدبي يُعبر بصدق عن تطلعات وآمال الإنسانية الذاتية والموضوعية والنفسية والاجتماعية والثقافية.

الرواية كأي نص سردي قائم بذاته تقوم على عدة عناصر تُسهم في تشكيل بنيتها وتماسكها ، ومن بين هذه العناصر **الزمن** ، الذي يتشكل في كل موقف وفي كل لحظة هو الإيقاع التي تتشكل منه الحكاية فلا شيء يعدوه ولا يحل دونه ، إذ يُعتبر من الوحدات الأساس والجوهرية في بناء الرواية هذه الأخيرة التي تُعد فنًا زمانيًا بالدرجة الأولى وهي من أكثر الفنون التصاقا بالزمن.

وحين قرأت رواية "أجراس الشتاء– لعائشة نمري_" شدني عنصر الزمن ، فوجدتها مفعمة به ، وتنوعت الأزمنة وتداخلت فيها بين الماضي والحاضر؛ وبتعبير آخر أقول :

إن الزمن في هذا العمل الروائي يعد حقلا خصبًا قابلا للدراسة والتحليل ، من ثم جاء عنوان بحثي " **بناء الزمان في رواية أجراس الشتاء لعائشة نمري**" ؛ للكشف عن طريق اشتغال الزمن في هذا ولتحقيق هذا أطرح هنا مجموعة من الأسئلة:

- كيف الكاتبة المكون الزمني في روايتها ؟
- كيف استطاعت الوقوف على أنماطه ؟
- كيف تم استخلاص الزمن، وكيف ربطت الأحداث والشخصيات والفضاء بالزمن ؟

و للإجابة على هذه التساؤلات وإزالة الغموض قسمت بحثي إلى مدخل وفصلين وخاتمة، حيث عنونت المدخل بـ :(ضبط المصطلحات والمفاهيم) وفيه تطرقت إلى مفهوم البنية، وتعريف الزمن وآراء الدارسين فيه.

وحمل الفصل الأول العنوان الآتي :(الترتيب الزمني في رواية أجراس الشتاء) ودرست فيه الأزمنة الخارجية والأزمنة الداخلية، أما الفصل الثاني فكان بعنوان (المدة الزمنية) الذي شمل تقنيتي تسرع السرد (الخلاصة، والحذف) وتقنيات تعطيل السرد (المشهد،والمونولوج ،والوقفة) ،إضافة إلى دراسة التواتر بجميع أنواعه (إفرادي ، تكراري متشابه).

وختمت البحث بخاتمة ضمت أهم النتائج المتوصل إليها ، ونظرا لصعوبة البحث في مجال الدراسات السردية نتيجة تعدد الآراء و النظريات واختلاف طرائق التحليل ، تبنيت المنهج البنيوي لدراسة بنية الزمان وهو منهج مكمل لعدة مناهج أخرى وأيضا لتكون الدراسة هادفة ومنتجة .

ولا شك أن كل بحث لا يخلو من المصادر والمراجع، فقد اعتمدت على مجموعة من الكتب وكانت بمثابة المرشد والمعين، وأذكر منها :

- **رواية أجراس الشتاء لـ "عائشة نمري"**
- **خطاب الحكاية لـ "جيرار جينيت".**
- **بنية الشكل الروائي لـ "حسن بحراوي".**
- **الزمن في الرواية العربية لـ"مها حسن القصراوي".**
- **في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) لـ"عبد الملك مرتاض"**
- **النقد البنيوي والنص الروائي لـ"محمد سويرتي".**

وقد صادفني خلال مسيرتي البحثية جملة من الصعوبات منها الحجم الكبير للرواية حيث إنها متكونة من جزئين ، إضافة إلى قلة الكتب التي تناولت دراسة التواتر بصورة معمقة.

وفي الأخير لا يسعني إلاً أن أتقدم بعظيم الشكر إلى الدكتورة "**زوزو نصيرة**" التي أشرفت على هذا البحث وكانت نعْم المساعد والمُوَجه ، الذي حرص على أن يخرج البحث في صورة مشرفة ، فلها أوفى معاني الشكر والامتنان والتقدير والاحترام وأخلص الدعاء .

وأخيرا وليس آخرا أسأل الله التوفيق، وما توفيقي إلا بالله عز وجل عليه توكلت وإليه أُنيب.

مـدخـل

" ضبط المصطلحات والمفاهيم "

1-البناء بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي

2-في ماهية الزمن و آراء الدارسين فيه

2-1- مفهوم الزمن لغة واصطلاحا

2-2- الزمن من المنظور الغربي

2-3- الزمن من المنظور العربي

فمفهوم البنية لغة يتحدد بالعودة إلى ما أوردته المعاجم اللغوية ، وهي مفاهيم تصب إن العمل السردي وككل عمل يكمن بناؤه في تلاحم أجزائه، ولضبط مصطلح البنية (structure).وجب تحديد دلالته في اللغة والاصطلاح.

1 – البناء بين المفهوم اللغوي والإصلاحي :

تشتق كلمة بنية في اللغات الأوربية من الأصل اللاتيني (Sture) الذي يعني« البناء أو الطريقة التي يقام عليها مبنى ما، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية وبما يؤدي إليه من جمال تشكيلي،«و تنص المعاجم الأوروبية على أن فن المعمار يستخدم هذه الكلمة منذ منتصف القرن السابع عشر »[1].

ولا يبعد هذا كثيرا عن أصل الكلمة في الاستخدام القديم لها , إذ ترد كلمة بنية في لسان العرب كما يأتي : « بني البنَاء بنيا وبُنى ، مقصور،وبنيانا وبنية وبناية وابتناه وبناهُ»[2] وأيضا: «البناءُ :المبْنى،والجمعُ أبنية ،أبنيات ،جمعُ الجمع،والبنية والبُنية :ما بنيتُه ،وهو البني والبُنى أراد به جمع بنْية كأن البنية الهيئة التي بُني عليها ،ويقال بُنيته وبُنى وبنية وبنى وفلان صحيح البنية أي الفطرة »[3].

وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم استخدم أصل كلمة (البنية)« بمعنى التشييد والتركيب والبناء وقد استخدمه نيفا وعشرين مرة على صورة الفعل "بنَى" أو الأسماء "بناء"و"مبنى"، لكن لم ترد فيه ولا في النصوص القديمة كلمة بنية»[4] .

كلها في مصب واحد .

---

[1]) صلاح فضل ، النظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،لبنان ، ط3 ،1985 ،ص175.

[2]) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (بنى) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، مج1 ، ط1 ،1997 ، ص285.

[3]) المرجع نفسه ، ص259.

[4]) صلاح فضل النظرية البنائية في النقد الأدبي ، ص157.

يجمعها ما قاله الناقد الأمريكي **(قراو راسون J.G.Ranson)** «إن البنية أو التركيب يتألف من عنصرين: البنية أو التركيب ، والنسج **(Texture)** أو السبك ونعني بالأول المعنى العام للأثر الأدبي ، وهو الرسالة التي ينقلها هذا الأثر بحذافيرها إلى القارئ بحيث يمكن التعبير عنها بطرق شتى ، أما النسج فالمراد به الصدى الصوتي لكلمات الأثر و تتبع المحسنات اللفظية والصور المجازية والمعاني التي توحي إلى العقل بالمدلولات للكلمات المستعملة »[1].

هذا بخصوص الجذر اللغوي للكلمة ، فما تعني الكلمة في الاصطلاح؟.

المعنى الاشتقاقي لمفردة (البنية) يدل «في تضاعيفه على دلالة معمارية قد تكون بنية الشيء هي تكوينه وتعني الكيفية التي شُيد على نحوها هذا البناء، ومن هنا فإنه يمكن التحدث عن بنية المجتمع، أو بنية الشخصية أو بنية اللغة»[2] .

يشير التعريف إلى المراحل في عملية البناء وهذه المرحلة تستدعي كيفية إيجاد تنظيم وتجانس بين مكونات أو طبقات عديدة كلها تنتظم من خلال الشكل النهائي للبناء. الذي يتسم بالثبات ،وعن هذا قال صلاح فضل :« تصوروه اللغويون على أنه الهيكل الثابت للشيء، فتحدث النحاة عن البناء مقابل الإعراب ،كما تصوروه على أنه التركيب والصياغة ،ومن هنا جاءت تسميتهم : المبني للمعلوم،والمبني للمجهول».[3]

[1]) عبد القادر شرشار ، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص ، منشورات دار القدس العربي وهران ، ط1 ، 2009 ص150.

[2]) زكريا إبراهيم ،مشكلة البنية ،دار مصر للطباعة ،مصر ،(د.ط) ،(د.ت) ، ص29.

[3]) صلاح فضل ، النظرية البنائية ،ص175.

فالبنية عبارة عن مجموعة من المفاهيم الموزعة على جملة من الحقول المعرفية ،ولعل أهم مفهوم لها ذاك الذي جاء به **دوسوسير(F.De. soussure)** حيث عبَّر عنها بمصطلح النظام والنسق **(système)** .

فالبنية «هي نسق يتحدد العنصر ضمنه بوضعيات واختلافات فتغدو منظومة من العلاقات وقواعد التركيب ،ومبادلة تربط بين مختلف حدود المجموعة ومبادلة تربط بين الواحدة بحيث تعين هذه العلاقات ،وهذه القواعد معنى كل عنصر من العناصر»[1] .

وتبدو البنية بتقدير أولي :«مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة(تقابل خصائص العناصر) تعتني بلعبة التحويلات نفسها دون أن تتعدى حدودها أو تستعين بعناصر خارجية»[2] فالبنية تتميز بالعلاقات والتنظيم وطبقا لهذا فان التحليل البنيوي يبحث عن مجموعة العناصر وعلاقاتها المتشابكة ،كما أن مفهوم البنية يتوقف على السياق بشكل واضح ،وعموما تعرف البنية :

« بأنها كل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه ولا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه»[3].

و لعل هذا أبسط تعريف للبنية حتى الآن، لأنها مصطلح لا يخلو من إبهام واختلاط ويلعب السياق دورا رئيسيا في تحديده، بالإضافة إلى أن البنية وكأي مصطلح ترتكز على ثلاثة عناصر أساسية منسجمة ترتبط في علاقة ثنائية داخلية (مغلقة) وهي كالآتي :

أ_ **الكلية والشمولية (Latotalité)** :«هي التي تحيل إلى التماسك الداخلي للعناصر ينظمها النسق»[1]، وتعرف عند (جان بياجيه) بمصطلح(**الجملة)** هي« تلك

---

[1]) يوسف وغليسي ،اشكالية المصطلح السردي ، في الخطاب النقدي العربي الجديد ، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة ، ط1،2008، ص121 .

[2]) جان بياجيه ،البنيوية ،تر/عارف منيمنة وبشيراوبيري ، منشورات عويدات ، بيروت ،باريس ، ط3 ، 1972، ص7.

[3]) مرشدأحمد ، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،الأردن ،عمان ، ط1 2000 ،ص19.

المتعلقة بالبنيات والمجاميع ،أو تلك المركبة من عناصر مستقلة عن الكل وميزة هذه الجملات البنائية التمسك بقوانين تركيبها تكون عندئذ بناءة– **Structurantes –** بطبيعتها»[2].

ب_ **التحولات (Les transformation)** : وتفيد أن "البنية" نظام من التحولات لا يعرف الثبات فهي دائمة التحول والتغير وليست شكلا جامدا.

ج_ الضبط الذاتي (L'autoréglage) : والذي يتكفل بوقاية البنية وحفظها حفظا ذاتيا ينطلق من داخل البنية ذاتها، لا من خارج حدودها »[3] .

هذه العناصر الثلاثة نجدها في مجال الدراسات الاجتماعية للأدب وجان بياجيه يشاطر هذا الطرح ونجده يقول كمحاولة أولى لتعريف البنية :«أنها نظام من التحولات يتضمن قواعد خاصة كنظام – بمعنى أنها تختلف عن خصائص المكونة له – وتتم المحافظة عليه أو إثراؤه من خلال لعبة التحولات نفسها التي لا تتجاوز حدود النظام ولا تلجأ لعناصر خارجية عنه ،وعلى هذا فإن البنية تتضمن ثلاث خصائص وهي الشمول والتحول والتحكم الذاتي»[4] .

وعليه ومما سبق فالبنية متماسكة داخليا ، تخضع لقوانين خاصة تحكمها،وأي تغيير يمس عنصر داخلها يؤدي ذلك إلى عدم التناسق في هيكلها.

2 _ في ماهية الزمن وآراء الدارسين فيه :

ظل مفهوم الزمن ولا يزال يتصدر الدراسات الفلسفية والنقدية والأدبية خاصة لا سيما على مستوى علاقته بالوجود الإنساني،فهو يعتبر محور الكون والحياة ومحور حياة

[1]) يوسف وغليسي ، اشكالية المصطلح السردي ،ص121.

[2])جان بياجيه ، البنيوية ولادلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ص19.

[3]) يوسف وغليسي ، اشكالية المصطلح ، ص121.

[4]) صلاح فضل ،النظرية البنائية ،ص177.

الإنسان الداخلية إذ «السيطرة والبحث في الزمن هي المبادرة الأولى للإنسان ضمن سعيه إلى فهم الطبيعة والكون ،وبعمل الإنسان الدؤوب تم استخدام الزمن لصالحه فكان مقياسا للعمر ومدة البقاء ومراحل الحياة من الطفولة إلى الشيخوخة»[1].

أما **هايدغر** فيقول :«إن فكرة الكون ذاتها لا تقوم إلا من خلال علاقة الإنسان بالزمان»[2] أي من خلال ارتباطه بأعماله وتاريخه وحياته وفكره.

و كلمة الزمن مصطلح كباقي المصطلحات له مدلولات ومعاني عديدة، إضافة إلى أنه دقيق ولهذا يتطلب منا التوقف بغية استيضاح مدلولاته ومعانيه.

2 -1- مفهوم الزمن لغة واصطلاحا :

في اللغة عرَّفه **ابن منظور** فقال :«الزمن والزَمَانُ اسم لقليل الوقت وكثيره ويجمع على أزمان وأزمنة وأزْمُن، ولقيته ذات الزُمَيْنَ، تريد بذالك تراخي في الوقت كما يقال : لقيته ذات العُويم أي بين الأعوام»[3] .

وفي معجم **الوسيط** «يقال :زمنٌ :زامنٌ أي شديد، و (الزمن) و(الزمان) ج- أزْمُن وأزمان»[4].

أما **أبو الحسن أحمد بن فارس زكريا** فيحدد المصطلح قائلا :« زَمَن :الزاد والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت من ذلك الزمان وهو الحين قليله و كثيره يقال زمان وزَمَن والجمع أزْمان وأُزْمنَة»[5].

---

[1]) محمد سويرتي ،النقد البنيوي والنص الروائي ، ص26.

[2]) الصادق قسومة ، طرائق تحليل القصة ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص37.

[3]) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة(زمن) ، مج3 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997 ، ص202.

[4]) ابراهيم انيس وآخرون ، معجم الوسيط ، مادة(زمن) ، ج1 ، دار الامواج ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990، ص401.

[5]) أبو الحسن أحمد بن فارس زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، مج5 ، (د.ط) ، 1979 ص22.

إن دراسة عنصر" الزمن "بدأت في العشرينيات من القرن العشرين مع الشكلانيين الروس ، لكنها لم تؤخذ بعين الاعتبار إلا في الستينات ،ولقد شكلت قضية الزمن بؤرة من التفكير العميق المحاطة بالضبابية والحيرة حول ماهية هذا المجهول المحسوس في الوقت ذاته ،ولما له أثر كبير في الفنون الأدبية أجمعها ، فهو زمن إنساني زمن التجارب و الانفعالات وزمن الحالة الشعورية التي تلازم المبدع ،وهو زمن ذاتي نسبي من مبدع إلى آخر ، ولهذا قيل : «الزمن هذا الشبح الوهمي الذي يقتفي آثارنا حيث وضعنا الخطى ،بل حيثما استقرت بنا النوى، بل حيث نكون وتحت أي شكل وعبر أي حال نلبسها، فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه وهو إثبات لهذا الوجود أولا »[1].

وهنا فالزمن– إذا– ملازم للإنسان وملازم للوجود ،فأينما نكون يكون الزمن ،فهو غني بالحياة الداخلية للفرد والخبرة الذاتية له ،انه يعايشه في كل لحظة من حياته ،ولهذا يضيف عبد الملك مرتاض قائلا : «الزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركاتنا، غير أننا لا نحس به ،ولا نستطيع أن نتلمسه ولا أن نراه ولا أن نسمع حركته، إنما نتوهم أننا نراه في غيرنا مُجسدا شيب الإنسان وتجاعيد وجهه وفي البناء حين يبلي وفي الحديد حينا يصدأ،أو في الشجر حين تتساقط أوراقه »[2].

فالزمن بهذا غير محسوس وغير مرئي شفاف، إنما نشعر به نظرا لتعاقبه مثل تعاقب الليل والنهار، فهو مظهر مادي مجرد.

لم يقتصر الاهتمام بالزمن على العصر الحديث ،وإنما تجلى هاجس الزمن في الآداب القديمة والأساطير، فالإنسان اهتدى إلى معرفة الزمن منذ القديم ، تأمل تعاقب الليل والنهار والشهور والأعوام، لكنه لم يستطع القبض على هذا العنصر،الذي أقلقه وجعله في حيرة من أمره . فالزمن يعد من أكثر المفاهيم والقضايا التي نالت حظها دراسة

[1]) عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، عالم المعرفة ، الكويت ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص199.

[2]) المرجع نفسه ، ص201.

وشغلت تفكير الفلاسفة والأدباء والنقاد حول ماهية هذا العنصر الزئبقي ،ولتحديد مفهوم الزمن بالتفصيل وبوضوح أكثر ، سنشير إلى نظرة الدارسين الغرب والعرب إليه .

2 _2 الزمن من المنظور الغربي :

الزمن هذا الشبح الوهمي المخوف، نجده ملازم الوجود الإنساني كما سلف الذكر في المفهوم الاصطلاحي، يقتفي آثاره حيثما يكون، ولهذا ونظرا لأهميته في حياة الفرد. نلاحظ كثرة الآراء والدراسات حوله.ولهذا يعد الشكلانيون الروس أنهم يمثلون الانطلاقة الفاعلية الأولى في تحليل زمن الخطاب الروائي، وهذا ما نجده عند **توماشفسكي(Tomachaveski)** الذي ميز بين نوعين من الزمن في العمل السردي زمن المتن الحكائي وزمن المبنى الحكائي ،« حيث يخضع السرد في الزمن الأول لمبدأ السببية فتأتي الوقائع متسلسلة وفق نظام خاص ومكسرا للاعتبارات الزمنية دون منطق في الأحداث طبيعيا في الزمن الثاني»[1].

لقد جعل الشكلانيون الروس نقطة اهتمامهم لا ترتكز على طبيعة الأحداث في ذاتها وزمنها وإنما في العلاقات التي تربط أجزاءها ،فالأحداث في العمل الروائي تعرض بطريقتين : إما تخضع لمبدأ السببية فتراعي نظاما زمنيا معينا وتأتي الوقائع متسلسلة تسلسُلا منطقيا ، وإما تعرض دون اعتبار زمني وبالتالي دون تسلسل منطقي.

أما موقف **تودوروف** من الزمن ، « نجده متأثر بالشكلانيين الروس في تقسيمهم للنص من حيث هو متن حكائي ومبنى حكائي »[2]،وفي كتاب الشعرية يستخدم(نظام الأحداث) للتعبير عن المتن الحكائي أو زمن القصة ، ونظام الخطاب للتعبير عن المبنى

[1]) محمد عزام ، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيويو تكوينية في أدب نبيل سليمان) ، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية سورية ،ط1، 1996،ص22 ، 23.

[2]) مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2004،1، ص49.

الحكائي ويقسم الزمن إلى زمن التخيل (زمن القصة)وزمن الخطاب .« كما ميز بين زمن القصة وزمن الكتابة وزمن القراءة وحسب رأيه هي أزمنة داخلية»[1].

أما الزمن السردي عند **بول ريكو**(P.Réko) : «عام بمعنيين إنه زمن التفاعل بين مختلف الشخصيات والظروف والثاني أنه زمن جمهور القصة ومستمعيها»[2].

أو بعبارة وجيزة الزمن السردي في النص وخارجه أيضا هو زمن الوجود مع الآخرين أي هناك نوعين من الزمن ، الأولى زمانية الوجود في العالم مع الآخرين والثانية هي الزمانية العميقة التي يكمن مضمونها في محاولة حل لغز الأبدية والموت، وإذا توجهنا صوب تصور فلسفي آخر وعند أفلاطون تحديدا فالزمن «هو كل مرة تمضي لحدث سابق الى حدث لاحق."[3] أي إن الزمن متسلسل وكل حدث مرتبط بالحدث الآخر الذي يليه زمنيا أما عند **أندري لالاند**(**A. Lalande**) "فهو متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر »[4].

نظرا لأهمية عنصر الزمن نلحظ أن لكل مفكر وفيلسوف رأيه الخاص فيه ، ولهذا فإن **(غرييه)** يرى أن الزمن «قد أصبح منذ (بروست) و(كافكا) هو الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة»[5]. أي أنه لم يعد هناك الا الحاضر : زمن الخطاب ،أما قبل ذلك أو بعده فليس موجودا أما **(دوركايم)** يرى أن الزمن قبل كل شيء ظاهرة اجتماعية بما لا يدع مجالا للشك "أن الجماعة هي المركز الأول والمنشئ لمعناه ، فالزمن لم ينفصل عن دورة النشاطات الاجتماعية الرئيسية ،والفصول الطبيعية نفسها تحولت بفضل الجماعة

[1]) المرجع السابق ، ص50.

[2]) فلسفة بول ريكو ، الوجود والزمان والسرد ، تر/ سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ط1 ، 1999 ، ص29.

[3]) عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، ص200.

[4]) المرجع نفسه ، ص234.

[5]) محمد عزام ، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، ص122.

إلى مواسم وأعياد ومناسبات ،وزمن الشخص الذاتي يتمثل من خلال هذا الزمن الاجتماعي»[1].

فالنشاط الفردي جزء لا يتجزأ من النشاط الاجتماعي العام قد يتضح مفهوم الزمن الفلسفي أكثر حين يتضاد مع الأزل، حيث يغتدي كل ما يمضي يتعارض مع كل ما يبقى، إضافة إلى أنه سرمدي وهو يحتوي داخل السرمدية اذ السرمدية لا توجد بحذافيرها في الزمن ، بينما الزمن يوجد فيها .

ويظل مفهوم الزمن عند أفلاطون ومن جاء بعده من الفلاسفة معقدا وملغزا، ولم يتوصل إلى اتفاق حول ماهيته وطبيعته على حد تعبير باسكال «إن الزمن يعتبر من الأشياء التي يستحيل تعريفها ،فإن لم يكن ذلك مستحيلا نظريا ،فانه غير مجد علميا»[2] .

2-3 - الزمن من المنظور العربي :

شغل عنصر الزمن الفكر العربي منذ القديم ،وظل يتطور مفهوم الزمن إلى يومنا هذا لأن مفهومه عند الإنسان الجاهلي ليس هو مفهومه عند الإنسان المعاصر المثقف فالجاهلي كان يربط تصوره للزمن بالحوادث ، يدل عليه كما يدل على الأشياء المحيطة به من خيمة أو ناقة ...الخ ،فلم يتعمق في فهم الأشياء ولا في مدلولاتها ولا كينونتها لهذا لا نجد عنده وعيا بالزمن ، بقدر ما نجده عند الإنسان المثقف والعالم والأديب والفيلسوف.

ونظرا لصلة الزمن الوثيقة بالإنسان سواء من قريب أو بعيد بماضيه وحاضره ومستقبله إذ يمثل وجوده، فراح يتناوله في الدراسة محاولا فهم ماهيته ،ولذلك نلاحظ أن «المعجميين العرب يختلفون اختلافا شديدا في تحديد مدى الزمن ،بحيث منهم من يجعله دالا على الإبان فيفقه على الزمن الحر،أو زمن البرد ،فغايته في مثل هذا الإطلاق ، لا

[1]) عبد الصمد زايد ، مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة ، ص19.

[2]) عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، ص203.

تكاد تجاوز الشهرين الاثنين ومنهم من يجعله مُرادفا للدهر، كما يجعل الدهر مرادفا له ولكنهم يجنحون به لأقصر مدى من الدهر»[1]، وقد أثار النص القرآني الطرح الزمني مما يدل على أن الزمن مخلوق مع الكون، «إلاً أن القرآن وظفه بطريقة معجزة تجاوزت مفهومه الدنيوي المتعلق باليوم والشهرة والسنة من ذلك قوله تعالى : (تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) »[2].

كما نلاحظ أن لفظة الدهر جاءت في القرآن الكريم كمرادف للزمن ومرادفات أخرى مثل : **الأبد** و**السرمد** ولم تأتي لفظة (زمن) في القرآن الكريم وإنما مرادفاتها .

أما **محمد سويرتي** فيرى أنه:«يتشكل الزمن بشكل موقفي كل من الشاعر والروائي المختلفين فالشاعر هو الذات أو الشخصية في القصيدة الغنائية ، كم أنه هو الراوي والشخصية الراوية في الشعر القصصي الذي يشبه القصة القصيرة ، أما الروائي فيبدع راويا يحكي عن نفسه أو عن شخصيات أو يبتكر شخصيات تروي عن ذاتها أو عن غيرها من الشخصيات الممثلة»[3].

أما بالنسبة **لعبد الصمد زايد** : «الزمن هو المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة ، والحق أنها ليست مجرد إطار بل انها لبعض لا يتجزأ من كل الموجودات وكل وجوه حركاتها ومظاهر سلوكها »[4].

أما **نبيلة إبراهيم سالم** ،فقد ربطت الزمن الروائي بالزمن النفسي ، وهذا الأخير يختلف عن الزمن الموضوعي وفي هذا الصدد تقول: «نحن لا نتحدث عن الزمن الحسي في

---

[1]) المرجع السابق ، ص200.

[2]) سهام سديرة، بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص : السرد العربي القديم، إشراف : رابح دوب، قسم :اللغة العربية وآدابها، كلية :كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري_قسنطينة_ الجزائر، 2006/2005.

[3]) محمد سويرتي ، النقد البنيوي والنص الروائي ، ص25.

[4]) عبد الصمد زايد ، مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة ، ص7.

القصة ،أو زمن الساعة الذي ينظم حياتنا وتحركاتنا اليومية ولكننا نتحدث عن الزمن السيكولوجي أو بالأحرى الزمن القصصي ، فالقصة قد تستغرق وان طالت بضع صفحات معدودة ، قد تحكي عن زمن طويل عاشه البطل بين الماضي ، ولكنه يوم مشحون بالانفعالات والعواطف والصراعات ،بحيث يكشف في عمق عن وقع الماضي والحاضر والمستقبل عليه »[1].

الرواية قد تتحدث عن عمر الشخصية بكامله في عدة صفحات وقد تتحدث عن يوم واحد من عمرها ، إلا أن هذا اليوم نجده حافلا بالعواطف والمشاعر والأحاسيس التي يتركها وقع الزمن في نفسيتها ، وقد يستمر هذا الإيقاع حتى النهاية دون أن يشعر القارئ بالفجوات الزمنية التي يوظفها الراوي عندما ينتقل بسرده من حدث إلى آخر .

هذا ما جاءت به نبيلة إبراهيم سالم حول الزمن على صعيد النظرية فحسب ،أما يمنى العيد فقد تناولته في النظرية والممارسة ،في البداية تجري الناقدة(يمنى) مقارنة بين مفهوم الزمن في القصص الشعبي ومفهومه في القصة الروائية باعتبارهما جنسين أدبيين متميزين .

ومن خلال هذه المقارنة نخلص إلى حقيقة مفادها أن «الزمن في القص الشعبي يبقى جاريا في الماضي أما في القصة يبقى جاريا في الحاضر، أما في الرواية فالقضية المراد التعبير عنها هي التي تقود المؤلف إلى التلاعب بالأزمنة وعليه فان طابع الإخبار هو الغالب على القصص الشعبي ،وطابع التذكير والإعلان هو الذي يغلب في الرواية كما أنه القصص الشعبي منعزلا في الماضي وفي الرواية تقتحم كل الأزمنة»[2]، إضافة إلى

[1]) محمد سويرتي ، النقد البنيوي والنص الروائي ، ص26.

[2]) المرجع نفسه ، ص27.

تقسيمها الزمن الى نوعين : «زمن القصة والزمن المحكي ، الأول هو زمن الوقائع والثاني تقصد به زمن السرد »[1].

وتشير الناقدة أحمد سيزا قاسم لأهمية الزمن وتعتبره من المكونات الجوهرية في الرواية أما مفهومه على الصعيد النظري فهو مرتبط بمفهوم إنساني« لكونه يقترن بالوعي وباعتباره أساس الخلفية الغامضة للتجربة الشعورية في الحياة الإنسانية ، بالإضافة تقسيمها للزمن الطبيعي الى نوعين ، "**زمن تاريخي**" ؛الرواية التاريخية تغترف من التاريخ وتستقي الرواية الواقعية أحداثه منها ، أما النوع الثاني "**الزمان الكوني**" ؛ فهو يختص بأساطير الخصب الرامزة إلى أبدية الحياة وتجددها »[2] .

نظرا لغموض وتشعب عنصر الزمن في الفكر العربي حاولنا إيراد مفهومه عند بعض الأدباء والنقاد والمفكرين العرب ، فرأينا بعض الاختلافات بينهم حول ماهية هذا العنصر الزئبقي ،وفي هذا يقول القديس **أوغسطينوس** : « فماهو الوقت إذا ؟ إذا لم يسألني أحد عنه ، أعرفه؛أما أن أشرحه فلا أستطيع . ومع ذلك أوكد بجسارة ، أنه ،لو لم يكن شيء ينقضي لما كان وقت يمضي ؛ ولولا الماضي لما كان مستقبل ولولا الماضي لما كان حاضر»[3].

طبعا هذا لا يمنع أن الزمن شغل معظم الساحة الأدبية، وهو يعد من أكثر القضايا بروزا في الدراسات الأدبية، فقد اعتبره أحد النقاد« الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة »[4].

فالزمن أساس الحياة الإنسانية لا يمكن تجاوزه أو الغفلة عنه؛ لأنه ملازم للوجود البشري ومرتبط ارتباطا وثيقا بماض عاشه وحاضر يعيشه ومستقبل يتطرق إليه وينتظره.

---

[1]) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

[2]) المرجع نفسه ، ص 30 ،31.

[3]) إعترافات القديس أوغسطينوس ، تر/الخوري اليوحنا الحلو، دار المشرق، بيروت، لبنان،ط4 ،1991، ص249.

[4]) محمد عزام ، فضاء النص الروائي ، ص122.

نخلص–إذا– إلى أن الزمن عنصر مهم في الساحة الأدبية وخاصة في الشكل السردي فلا نستطيع إيجاد عمل روائي أو قصة أو خطاب أو حتى شعر خال منه ؛لأنه يعتبر آلة أو محركا في العمل السردي إضافة إلى أنه يعطيه روحا وحركة ونشاطا يجعل المتلقي لهذا العمل عندما يقرأه بغوص بفكره وعقله وحواسه فيه ، و صحيح أنه وهمي وسرمدي ومسيطر على كل الأنشطة والتصورات ، كما وجد اختلافات وسط الفلاسفة والعلماء حول ماهيته وتحديده ، إضافة إلى هذا تعددت طرق تحليل الزمن الروائي من خلال تقسيماته وهذا ما سنتطرق إليه في فصول بحثنا .

الفصل الأول

" الترتيب الزمني –دراسة في الرواية– "

أولا _الزمن الخارجي :

1–زمن الكتابة

2–زمن القراءة

3–الزمن التاريخي

4–الزمن النفسي

ثانيا – الزمن الداخلي :

1– الترتيب الزمني:

1–1– الاسترجاع.

1–2– الاستباق .

قسم الباحثون الزمن الروائي إلى نوعين : "زمن خارجي وزمن داخلي" .

أولا_ ا لزمن الخارجي : وهو بدوره ينقسم إلى أقسام هي كالآتي :

1–زمن الكتابة (Le temps du Lécrivation):

نجد هذا النوع من الزمن دائم الاتصال بزمن السرد مثل سرد حكاية شعبية ما فان هذا المسعى يتابع فعل الكتابة ، ويرى تودوروف «بأن زمن الكتابة أو السرد مرتبط بعملية التلفظ» [1]. فهو الزمن المتعلق بحركة الكتابة ، إضافة إلى أنه « يصبح عنصرا أدبيا منذ اللحظة التي فيها إدخاله في القصة ، أو حين يتحدث الراوي عن سرده الخاص وعن الزمن الذي يتوفر لديه لكتابة هذا السرد وحكايته لنا»[2] كما أن إدراكه ليس من السهل لدى القارئ أو المحلل لعدم وجود إشارات أو إيحاءات تدل على تاريخ الكتابة للعمل السردي أو كم استغرق كتابته أو متى الانتهاء منه وهذا ما نواجهه في رواية ' أجراس الشتاء" 'لعائشة نمري" .

2–زمن القراءة (Le temps du lecteur):

هو الزمن الذي يصاحب القارئ أو المتلقي، وهو يقرأ العمل السردي«أي ذلك الزمن الضروري لقراءة النص»[3].

وأيضا « يعني المدة التي سيحتاجها القارئ لانجاز فعل قراءة العمل الحكائي ،وهي مدة قد تقصر أو تطول تبعا لحجم النص المقروء من جهة ،ونوعية القراءة من جهة ثانية ،وكذلك بفعل الظروف النفسية التي يكون عليها القائم بفعل القراءة من جهة ثالثة»[4].

---

[1]) حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ،(الفضاء–الزمن–الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990 ، ص114.

[2]) محمد عزام ، فضاء النص الروائي ، ص122.

[3]) حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ،(الفضاء–الزمن–الشخصية) ، ص114.

[4]) عبد العالي بوطيب ، مستويات دراسة النص الروائي(مقارنة نظرية) ، مطبعة الأمنية ،الرباط ، دمشق ، ط1، 1994 ، ص144.

فالبنسبة لزمن القراءة لرواية " أجراس الشتاء " **لعائشة نمري** ، ربما تكون ابتداء من تاريخ النشر(**2007**) إلى يومنا هذا ،وربما هناك من اطلع عليها قبل هذا التاريخ .

3–الزمن التاريخي (Le temps historique) :

هذا النوع من الزمن هو «الذي يخلق موضوع التاريخ بما هو علم »[1]، نجده بوفرة في الروايات التقليدية ، يرى فيه عبد الملك مرتاض الزمن المتخيل « فهو الزمن الذي يتخيل فيه الكاتب أحداثا وهذه الأحداث قد تكون حقيقية وقد تكون خيالية ثم بمرور الزمن تصبح هذه الأحداث بمثابة وثيقة هامة لمعرفة الحقبة التاريخية التي كتبت فيها الرواية»[2].

فالزمن التاريخي نجده في الرواية التقليدية أكثر من الرواية الحديثة « ويجيء فيها الزمن متسلسلا تسلسلا منطقيا ذا بداية ووسط ونهاية ،فهو الزمن الذي يرتبط بالسيَر الذاتية والموضوعية (لحياة الأبطال) وهو الزمن الذي يعمد الراوي التقليدي بضمير (الهو) إلى إيهامنا بواقعية ما يرويه من أحداث وعلاقات روائية »[3]. وهذا النوع من الزمن نلاحظ ندرته في الرواية المدروسة.

سنحاول التوضيح ببعض المقاطع السردية من الرواية . مثال ذلك:

"اصطحبني والدي معه لكي يعرفني بمدينتنا،وسرنا جنبا إلى جنب ،أخذني إلى سيدي فرج ،ذلك الميناء الذي جلب بحره الغزاة في بواخر خشبية ذلك الشاطئ الذي مازال يحتفظ على رماله بحوافر الغزاة »[4].

وفي مقطع سردي آخر أيضا «..وقصدنا القصبة ، تلك المدينة العتيقة التي ترمي بجذورها الى أعماق تاريخ الجزائر تلك البنايات التي تعلمنا كيف نلمس التاريخ بأيدينا

[1]) تزفيطان تودوروف ، مفاهيم سردية ، تر/عبد الرحمن مزيان ، منشورات الاختلاف ، الجزائر للعاصمة ، الجزائر ، ط1 ، 2005 ، ص110.

[2]) عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص120.

[3]) آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، ص 67 ، 68.

[4]) عائشة نمري ، أجراس الشتاء ،دار الكتاب العربية للطباعة والنشر ،الجزائر، (د،ط)، 2007 ، ص192.

ونستنشق عبير الماضي تحتضن في قلبها قصص الأتراك ، الذين عاشوا بين جدرانها وقصص المجاهدين الذين كانت تخبئهم في جوفها بعيدا عن براثن العد و تعبر بنا التاريخ ببطء عبر أزقتها الضيقة ...».[1]

يتضح لنا من خلال هذين المقطعين أن الراوي هو نفسه البطل وكأنها سيرة ذاتية يحكي فيها عن مغامراته وعن بلده الجزائر وتاريخها الذي مازال محفورا في الذاكرة. كما أنه نلاحظ هنا أنا الكاتبة أغفلت عنصر الزمن ولم تعطه أهمية كبيرة ، رغم تحدثها عن واقعة وحادثة تاريخية ، فهي لم تحدد المدة التي وقعت فيها هاته الحادثة ، كما لم تحدد المدة التي حاصر فيها الغزاة مدينة الجزائر وكم دام هذا الاستعمار ،نرى أنها صبت حديثها و اهتمامها كله على الفكرة والحدث بعيدا عن الزمن فهنا الزمن عندها عنصر ثانوي .

4–الزمن النفسي:

تتميز به روايات تيار الوعي الحديثة "حين تقوم بتكسير تعاقبية (تسلسل) الزمن السردي بشكل غير منطقي وغير منظم تاريخيا»[2]، كما أنه الزمن الذي يصعب قياس مدته المعلومة ، فقد فقد تطول وقد تقصر حسب الحالة النفسية التي عليها الشخصية الروائية ومن ذلك مثلا: "وتذكرت في لمح البصر كل ما مر في حياتي ، وبدأت ذكرياتي تتراكض على بساط ذاكرتي.. »[3].

[1]) المصدرالسابق ، ص193.

[2]) آمنة يوسف ،تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، ص68.

[3]) الرواية ، ص13.

« فالزمن ليس حقيقة موضوعية خارجية كما يتوهم الفلكيون والعلميون وفلاسفة العقل ،بل هو ديمومة داخلية ذاتية »[1] ، فهو نسيج حياتنا الداخلية التي تنساب فيه.

و مثال هذا في المقطع السردي الآتي :«سأعتبر كل ما كتبته الآن مجرد بداية لحياة عشت سنواتها كلها تنزلق في هدوء على بساط حريري ناعم..»[2] و« غمرني إحساس بالخيانة و الغدر عندما وشت بي السعادة عند ملك الحزن ..، شعرت بالحزن لأني لم أتمكن من حضور جنازتهم..»[3].

في هذه المقاطع السردية يعبر الراوي (البطل) عما يحس وما يختلج بصدره من آلام و أحزان عاشها في طفولته ، فالكاتب يلجأ لاستخدام (الزمن النفسي) للكشف عن مكنونات الشخصية وحالتها النفسية وما في داخلها من مشاعر وأحاسيس ،ولهذا يصعب تحديد الزمن النفسي خلال هذا العمل التخييلي.

ثانيا– الـزمن الداخلـي :

إن مقتضيات السرد كثيرا ما تتطلب أن يقع التبادل بين المواقع الزمنية ، و يتداخل الزمن و يتغير بالتقدم و التأخر عبر المسار السردي ، ولعله في كل حال يترك فيها موقعه لصونه ،تتغير دلالته الحقيقية؛ كالماضي الذي يذرو موقعه للمستقبل ، و الحاضر مكانه للمستقبل و المستقبل الذي يتقدم و يتصدر الحدث حالا محل الماضي ويتضح هذا في التصور الرمزي الآتي:

(نرمز للماضي أ / و الحاضر ب /ب/ و المستقبل /ج/)[4]

[1]) إشكالية الزمن السردي ، صالح ولعة،15.30، 2017/04/15،www.startimes.com .

[2]) الرواية ، ص16.

[3]) المصدر نفسه، ص17.

[4]) عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص221.

1 –/ أ_ ب _ ج

2–/ ب _ج _ أ

3– / ج_ أ _ ب

_ الشكل رقم (1) يوضح حالة اللاتسلسل الزمني _

يصطنع المؤلف الروائي اللاتسلسل أو التذبذب أوالتشويش . كما يحلو "لتودوروف" أن يطلق عليه . لغاية جمالية . « هذا النوع من التحليل مفيد جدا خاصة أن وقع تطبيقه على الرواية المعاصرة التي يبلبل فيها المؤلف عن قصد المرجع الزمني منظما نصه القصصي لا حسب تسلسل أحداث الحكاية بل بالاعتماد على تصور جمالي»[1].

وكما تعرف عند" جيرار جينيت " (بالمفارقة الزمنية) « وتعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة لنظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة »[2] ،أي دراسة ترتيب الأحداث حسب ظهورها في الخط السردي ،وبالتالي يحلل العلاقة بين زمن القص وزمن الحكاية التي تعتبر نقطة انطلاق أساسية لمنهج علماء السرد الشكلانيين ، فيعتبر هؤلاء العلماء أساس البناء الروائي يكمن في الانزياحات الزمنية التي تحول بين الحكاية و قصها.

وهذا ما نهجه الباحث جيرار جينيت في محاولة منهجية . تطبيقا لمنهجه على رواية "البحث عن الزمن المفقود" لمارسيل بروست . فيفرق جينيت بين ثلاث مقولات أهمها (النظام) الذي سنحاول تطبيقه على رواية "أجراس الشتاء ".

---

[1]) سمير المرزوقي و جميل شاكر ، مدخل إلى نظرية القصة "تحليلا وتطبيقا" ، الدار التونسية للنشر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د،ط) ، (د،ت) ، ص79.

[2]) جيرار جينيت ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، تر/محمد معتصم ،وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى ، ط2 2000 ، ص47.

تدخل دراسة هذا المستوى الداخلي من الزمن السردي " وفقا للمحاور التي حددها (جيرار جينيت)في كتابه : (خطاب الحكاية)، أثناء دراسته للزمن في رواية"البحث عن الزمن الضائع" (لبروست) بناءً على ثلاثة أنماط من العلاقات وهي : علاقة الترتيب(على مستوى الاسترجاع والاستباق) ، وعلاقة المدة من حيث(تسريع أو تبطئة الحكي) وعلاقة التواتر (على مستوى حكي المادة الحكائية) »[1] .

1–الترتيب الزمني: (lordre)

تطرح مشكلة الزمن في الأجناس السردية للتناقض القائم بين زمنية الحكاية (الجنس السردي) ، وزمنية الوحدة الكلامية (الجملة) «فزمن الوحدة الكلامية قد يكون أحادي الخط بينما يكون زمن الحكاية متعدد الأبعاد و قد تتزامن الأزمنة عبر حكاية واحدة »[2]، وهذا ما نلحظه في رواية – أجراس الشتاء– موضوع الدراسة ؛ فهي ككل عمل سردي لا يخلو من الزمن و لا يستطيع الإفلات منه فهو يعتبر من المكونات الجوهرية للرواية.

ابتدأ استعمال الزمن في السرود القديمة على نحو المسار الطبيعي له حيث تلفي الماضي قبل الحاضر و الحاضر قبل المستقبل . فكان «"التسلسل الزمني "(**chronologie**) هو السلوك السائد في الأعمال السردية ما كتب منها على القرطاس وما روية منها على أفواه الرواة كما نلاحظ ملامح كثيرة لما يطلق عليه اللاتسلسل الزمني (**déchronologie**) في بعض المسرودات العربية كثيرة ، من ذلك "ألف ليلة و ليلة" وهذا ما عرف عند الشكلانيين الروس بـ : (التحريف الزمني) »[3]، الذي كانوا يرون فيه الميزة الوحيدة التي تميز الوحدة الكلامية في الحكاية ؛لذلك ألفيناهم يضعون هذه النظرية

[1]) أمينة رشيد ، تشظي الزمن ، في الرواية العربية الحديثة ، ص24.

[2]) عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص219.

[3]) المرجع نفسه ، ص220.

في صميم بحوثهم. إذا إن مجرى الأحداث في الرواية يتبع نظامين أساسيين هما : **الاسترجاع والاستباق.**

1-1-الاسترجاع (Analapse) :

يبدو أن الاسترجاع كخاصية حكائية ، نشأ مع الملاحم القديم ،ولكنه تطور بتطور الفنون السردية ، فانتقل إلى الرواية الحديثة ،كما يعد من أكثر التقنيات حضورا في العمل السردي ، ويطلق عليه عدة تسميات : الارتداد أو الفلاش باك **(Flash back)** مصطلح روائي حديث « يعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة ، استعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة »[1] ؛أي العودة إلى الماضي في عملية التذكر وهذا ما يراه حسن بحراوي « فان كل عودة إلى الماضي ، تشكل بالنسبة للسرد استذكارا يقوم به لماضيه الخاص »[2] .

أما **سيزا قاسم** أخذت مصطلح **جيرار جينيت** (**anaplepse**) الذي يشرحه بقوله: **(prendre après coup)** وترجمته بـ الاسترجاع" للدلالة عن الزمن الذي يتخلى فيه الراوي عن مستوى القص الأول، ليعود إلى وقائع ماضية كما يرويها في لحظة تالية لفترة حدوثها "[3].

وعليه فالاسترجاع هو العودة بزمن الماضي ، وهو بمثابة ذاكرة للنص الروائي ، إضافة لهذا« صنف **جيرار** أنماط الاسترجاع ووظائفه على الشكل الآتي[4]» :

---

[1]) جبرالد برنس ، المصطلح السردي(معجم المصطلحات) ، تر/ عابد خزندار ،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 2003 ، ص25.

[2]) حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص120.

[3]) سيزا أحمد قاسم ، بناء الرواية "دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ" ، مهرجان القراءة للجميع ، مكتبة الأسرة (د،ط) ، 2004 ، ص58.

[4]) عبد الرحمن محمد محمود الجبوري ،بناء الرواية عند حسن مطلك –دراسة مقارنة– المكتب الجامعي الحديث ، جامعة الموصل ، العراق ، (د،ط) ، 2012 ، ص30.

- **استرجاع خارجي :** يعود إلى ما قبل بداية الرواية.
- **استرجاع داخلي :** يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص.
- **استرجاع مزجي:** هو ما يجمع بين النوعين.

وهذا ما سنتطرق إليه لاحقا

1-1-1- الاسترجاع الخارجي (Analapse externe) :

يلجأ إليه الكاتب لملئ فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث و هناك مصطلح مرادف له و هو (الرجع القطعي) يسميه جنيت ب(الخارجي) " لان سعته تبقى خارجة في الزمن القص الأصلي"[1] فيعود إلى ما قبل بداية الرواية.

« فالاسترجاعات الخارجية – لمجرد أنها خارجية – لا توشك في أي لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى»[2] ، و يأتي على صورة تذكر لأحداث سابقة للحدث الذي تبدأ به الرواية وزمنيا يكون خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية .

وما نلحظه هو كثرة تداول هذه التقنية في الروايات الحديثة للدور الأساس الذي تلعبه في تنوير القارئ وفي فهم حاضر الشخصية وذلك بالعودة إلى ماضيها .

1-1-2- الاسترجاع الداخلي (Analapse inter):

إذا كان النوع الأول (الإسترجاع الخاجي) يعود إلى ماقبل بداية الرواية ، فهذا النوع " يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية وقد تأخر تقديمه في النص "[3]. وتظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى . أي يتناول الأحداث السابقة " فهو يتطلب ترتيب القص في الرواية وبه يعالج الكاتب الأحداث المتزامنة،حيث يستلزم تتابع النص أن يترك الشخصية

[1]) عبد الوهاب الرقيق ، في السرد ، دراسات تطبيقية ، ص 79.

[2])جيرار جينيت ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، ص61.

[3]) عبد الوهاب الرقيق ، في السرد– دراسات تطبيقية ،ص79.

الأولى و يعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية " [1] أو الأصح يرجع إلى شخصية ويستذكرها و يستذكر حركاتها و أحداثها . " كما يستخدم لربط حادثة بسلسلة من الحوادث المماثلة لها و لم تذكر في النص الروائي من باب الإقتصاد "[2] . فالاسترجاع الداخلي مغاير تماما للإسترجاع الخارجي .

1-1-3- الإسترجاع المزجي المشترك (Analapse mixse) :

وهذا النوع من الإسترجاعات يجمع بين الإسترجاع الداخلي و الخارجي ، ويطلق عليه مصطلح (الرجع المزجي) تمتد عروقه إلى زمن سابق على زمن انطلاق القص ، يروح صاعدا بإتجاه الحاضر يتجاوزه و يستغرق فترة منه و ينتهي حيث قطع القص ، فله إذا فسحة زمنية مزدزجة "[3] أي له فترة ممتدة واقعة قبل بداية القص وأخرى بعده ، ونادرا ما تتساوى سعة المدتين .

وسنحاول التمثيل بمخطط بياني لهذه الاسترجاعات الثلاثة»[4] :

[1]) جيرار جينيت ، خطاب الحكاية(بحث في المنهج) ، ص61.

[2]) محمد سويرتي ، النقد البنيوي والنص الروائي ، ص38.

[3]) المرجع السابق ، ص38.

[4]) عبد الوهاب الرقيق ، في السرد–دراسات تطبيقية– ص79.

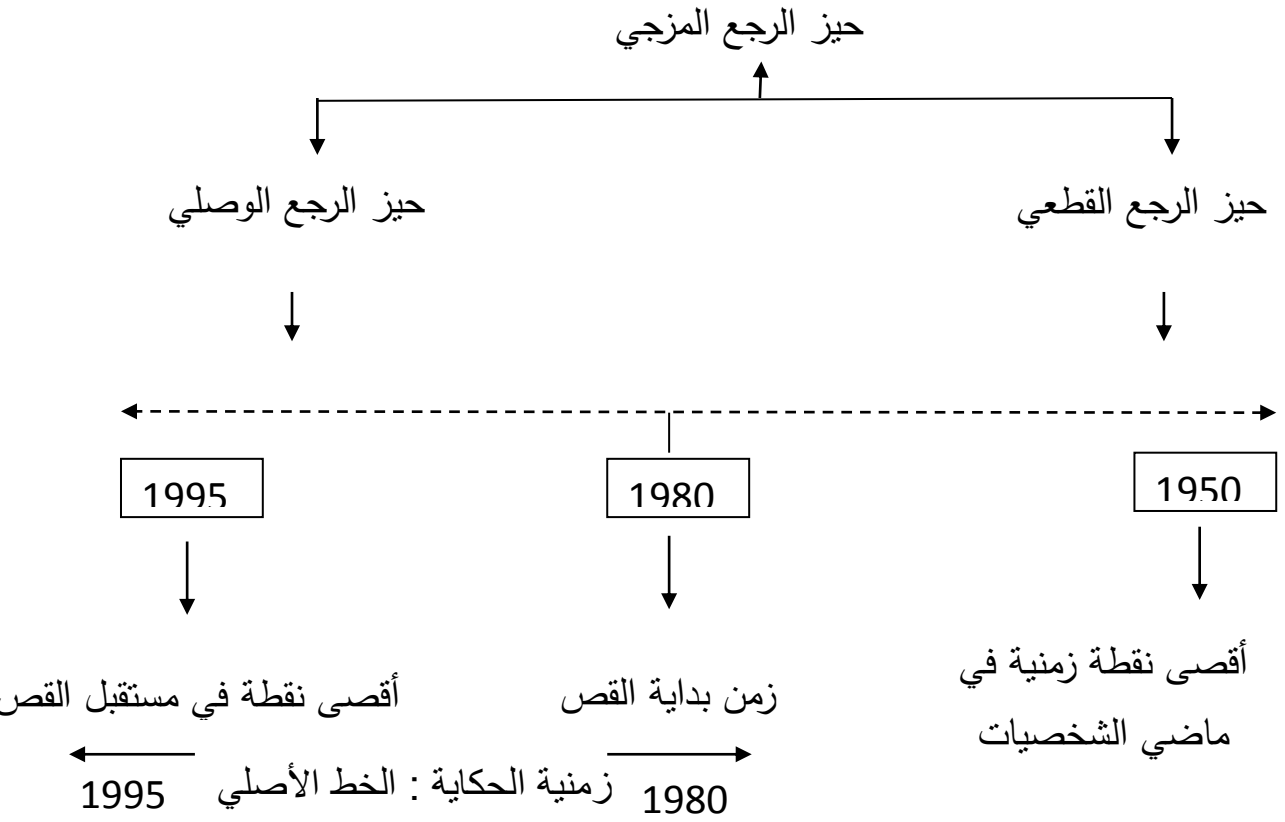

الشكل رقم :(02) _ يوضح مختلف أنواع الاسترجاع (الرجع)_

فالاسترجاع المزجي يقل تداوله في الأعمال السردية الحديثة، ومع ذلك سنحاول استخراج الاسترجاعات الثلاثة من الرواية موضوع الدراسة وتوضيحها في الجدول الآتي :

المقطع السردي	نوع الاسترجاع	الصفحة
نظرت إلى وجوههم الكئيبة بنظرات حزن وتأسف وتمنيت لو استطاع حبري تخفيف معاناتهم	**داخلي**	**12**
كنت دائم الاعتقاد بأن الحياة واحة جميلة لا تصدأ أبدا بالأحزان والآلام ، كنت دائما أراها كبدر لا يذبل ومضه.	**داخلي**	
فتحت عيني بصعوبة في ذلك الظلام المعتم ففاجأني سواد مخيف ابتلع معالم غرفتي	**داخلي**	**23**
كنت أمشي وراء الخداع، كنت أتبع اليأس معتقدا أنه الأمل وهو الذي يركض في خطوات سريعة، وضعت يدي على الحائط استدل به.	**داخلي**	**25**
وتذكرت في لمح البصر كل ما مر في حياتي، وبدأت ذكرياتي تتراكض على بساط ذاكرتي ، تذكرت والدتي العزيزة ، تذكرت يديها الحنونتين.	**خارجي**	**31**
و خرجنا في ذلك الصباح الشتوي، ولكن مهدي تشبث بي عند خروجي وانخرط في البكاء ولكني دفعته عني.	**داخلي**	**138**
كان هذا الفتى الذي يسير بجانبي هو ابن عمي، نفس الدماء التي تجري في عروقنا وتعبر شرايينا.	**داخلي**	**139**

لقد ذهبت اليوم إلى المصرف وأنظر ماذا اكتشفت من أعمالك الدسيسة، اقرأ هذه الورقة إنها تثبت أنك تسحب مبالغ مالية كبيرة عند بداية كل شهر.	**خارجي**	**151**
وقصدنا القصبة تلك المدينة العتيقة التي ترمي بجذورها إلى أعماق تاريخ الجزائر.	**خارجي**	**192**
وقف رامي أمام عمي، وهما يتبادلان نظرات مخيفة، وكأنهما يتحديان بعضهما وكنت أراقب كل ما يحدث	**داخلي**	**272**
وبقي رامي مطروحا على الأرض، يمسح آثار الدم من شفتيه، وبقيت صورة عمي وهو يضرب رامي منتصبة أمام عيني.	**داخلي**	**273**

من خلال الجدول نلحظ وفرة الإسترجاعات الداخلية مقارنة مع الاسترجاعات الخارجية وذلك لدورها الفعال في تشكيل بنية النص الروائي.

أما الاسترجاعات الخارجية رغم ندرتها إلا أن أهميتها " تبرز في منح الكثير من الشخصيات الحكائية الماضية فرصة الحضور والاستمرارية في زمن السرد"[1] ،وذلك لاعتبارها شخصيات محورية وأساسية في بنية النص السردي مثال ذلك شخصية والد البطل (سامي) فهي لم تظهر في بداية زمن السرد ؛ السرد الذي جاء بعد :"بدأ كل شيء في ليلة السبت المشؤومة ،ليلة بهيمة غريبة عن الدنيا "[2] أي يوم الحادث الأليم .

[1]) مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، ص199.

[2]) الرواية ، ص20.

إسترجاعات (سامي) وتساؤله عن الحقيقة وردة فعل الناس عند معرفتهم أنه ابن (شريف) منحه الحضور والأهمية في الرواية.

1 _2 _ الاستبـاق (Prolepse) :

هو تقنية تنتج عندما يتلاعب المؤلف الروائي في الزمن ويعني : "سرد حدث مستقبلي بالتكهن به ، فالمادة الحكائية في (**A la recherche de temps perdu**) تتشكل من تراكم الذكريات أما استشراف المستقبل ، فيمكن إدراكه منذ عنوان الرواية أو حدسه ما بين علامات منذرة به".[1]

فالعنوان يعتبر العتبة الأولى التي يواجهها القارئ، فلم يعد مجرد اسم يدل على العمل الأدبي ، يحدد هويته ويكرس انتماءه ، لأن ما به صار أبعد من ذلك بكثير،وأصبحت علاقته بالنص بالغة التعقيد"[2]، كم هو الحال في رواية(أجراس الشتاء) التي يبدو عنوانها غامضا ويطرح العديد من التساؤلات ، وما علاقته بالرواية ؟ ولماذا انتقته الكاتبة ؟وماذا يقصد به ؟.

نلحظ بأنه عبارة عن جملة اسمية مركبة من كلمتين :(أجراس) ومن المتعارف عليها أنها تدل على الصوت ، كصوت جرس المنبه مثلا أو تدل نغمة لموسيقى ما ، أمتا في الرواية المدروسة نرى أنها تدل على نغمة الحزن و الألم والحنين التي ينبهنا بها الراوي.

أما كلمة (الشتاء) ، من البديهي أنها تدل على فصل من فصول السنة الأربعة ، الفصل البارد الذي تخافه الناس لشدة برودته ولكثرة تقلبه ، واختارته الكابتة كعنوان لما يحمله من معان أليمة وليفسر لنا حالة البطل المضطربة والهائمة بين الحيرة والألم واحزن ، فيعبر

---

[1]) برنار فاليط ، النص الروائي (تقنيات ومناهج) ، ص111/110.

[2]) أمال منصور ، الخطاب الروائي في أدب محمد جبريل ، جدل الواقع والذات " النظر إلى أسفل" نموذجا دار الإسلام للطباعة والنشر ، الجزائر (د،ط) ، 2006 ، ص17.

عن حالته هذه من خلال هذا المقطع السردي فيقول :« ربما نكون نحن الإثنين نمر بشتاء بارد وعاصف في هذه الحياة، ربما نُنْشد معا أغنية العذاب والقهر»[1].

فتيمة الزمن –إذا– واضحة من خلال عنوان الرواية .

الاستباق مثله مثل الاسترجاع من ناحية تعدد المصطلح فنجده يُسمى ،(الاستشراف واللاحقة ، والقبلية ...) ، هذا من ناحية تعدد المصطلح ، أما من ناحية المفهوم والمضمون فهما مختلفان تماما .

يرى "حسن بحراوي" في تعريف الاستباق أنه:« القفز على فترة معينة من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات الرواية »[2].

أما "موريس أبو ناضر" فيقول : « يتوقف السرد المتنامي صعدًا من الحاضر الى الماضي ليعود إلى الوراء ، أما في استشراف المستقبل فالسرد المتنامي صعدًا من الحاضر إلى المستقبل يقفز إلى الأمام متخطيًا النقطة التي وصل إليها السرد »[3]. فالاستباق وحسب ماقيل عنه فهو مقارنة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع ولهذا الاستباق «هو شكل من أشكال التنبؤ بما ستكون عليه الأحداث أو تطوراتها واستشرف ذلك»[4] ، وهذا ما يساعد الروائي في جذب القارئ من خلال التلميحات لأحداث قد تحدث أو لا تحدث .

---

[1]) الرواية ، ص275.

[2])حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص132.

[3])مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، ص211.

[4]) بشرى عبد الله ، جمالية الزمن في الرواية (دراسة مخصصة في جمالية الزمن في الرواية الإمارتية) ، منشورات ضفاف ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ط1 ، 2005 ،ص121.

ويبقى أن نقول بأن الاستباق كما يرى "جينيت" أقل تواترا من الاسترجاع في التقاليد السردية الغربية ،« كما أن الحكاية بضمير المتكلم أحسن ملائمة للاستشراف من أي حكاية أخرى بسبب طابعها الاستيعادي المصرح به بالذات ،والذي يرخص للسارد في تلميحات إلى المستقبل »[1] ، كما هو الحال في في رواية "أجراس الشتاء" _ لعائشة نمري_ لقد قسم جيرار جينيت الاستباق إلى استباق داخلي وخارجي وربط تحديدها بالحكاية الأولى كما فعل مع الاسترجاع ،« ولكن سنعتمد هنا على تقسيم الاستباق إلى الاستباق بوصفه تمهيد للأحداث أو إعلانا عما سيأتي »[2].

1_2_1_ الاستبـاق كتمهيد : (Amorce)

في حالات كثيرة يكون الاستشراف مجرد استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي، وهذه هي الوظيفة الأصلية والأساسية للاستشرافات بأنواعها المختلفة ،« وقد يتخذ هذا الاستباق صيغة تطلعات مجردة تقوم بها الشخصيات لمستقبلها الخاص فتكون المناسبة سانحة لإطلاق العنان للخيال ومعانقة المجهول واستشراف آفاقه »[3].

ويسميها "جينيت" **الطلائع** « والطليعة خلافا للإعلان_سيرد ذكره لاحقا_ ليست في مكانها من النص ، مبدئيا إلا بذرة غير دالة بل خفية ، لن تُعرف قيمتها البذرية إلا فيما بعد وبكيفية استعادية »[4]

فالاستباق تمهيدٌ إذا يبدأ ببذرة ليست بالضرورة أن تكون دالة وقت ورودها ، لكنها تكبر وتتطور ضمن أحداث أخرى لتصبح تلك البذرة دالة .

---

[1]) جيرار جينيت ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، ص76.

[2]) بشرى عبد الله ، جمالية الزمن في الرواية، ص123.

[3]) المرجع نفسه، ص124.

[4]) جيرا جينيت ،خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص84.

أما "**مها حسن القصراوي**" ترى أن« الاستباق التمهيدي وتحديدا إذا كان بضمير المتكلم يمهد لأحداث أولية ستأتي ويلمح إلى المستقبل السردي ، من خلال إشارات أولية في حاضر السرد »[1].

وبهذا يسعى هذا النوع من الاستباق إلى خلق حالة تشويق وترقب لدى المتلقي، وإلى جانب هذا فالاستباق التمهيدي يشكله الراوي بصورة تدريجية، « حيث يبدأ بحدث استباقي تمهيدي ثم يتطور ويكبر لينتهي بحدث رئيسي لاحق »[2]

وهذا ما نجده في رواية "أجراس الشتاء" ، فقد كان الحريق حدثا رئيسيًا في الرواية وما خلفه من آثار سلبية وجروح معنوية على نفسية البطل "**سامي**" ، ومن يمعن النظر في الرواية يفهم ذلك من خلال إشارات وتلميحات استباقية مهد بها الراوي خاصة في افتتاحية النص ، وكمثال على هذا نوضحه في المقطع السردي الآتي:« سأمزج آلامي بآلامهم وسأتخذ من أوجاعي وأوجاعهم شرابا يُروينا إكسير السعادة .. سأكتب آهاتي بحبر من الدماء لكي تغدو الكلمات طبولا تقرع بقضبان من اللوعة لعل السعادة تستيقظ يوما فتنير هذا العالم المظلم »[3]

من خلال المقطع السابق والذي هو عبارة عن حوار داخلي للبطل "**سامي**" ، نلحظ أنه يُعد استباقية أولى مهدت القارئ لانتظار مأساة ما ستقع في زمن السرد وترتبط بشكل ما بالبطل "**سامي**". و في مقطع استباقي تمهيدي آخر يقول الراوي :« فهل عليَ أن أُنشد أنشودة الفرح أم عليَ أن أتزود بالدموع أنا أسمع كلماتها؟هل علي أن أرضى بالحقيقة كما سمعتها ؟هل علي..؟ »[4].

[1]) مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، ص213.

[2]) المرجع نفسه ، ص213.

[3]) الرواية ، ص12.

[4]) المصدر نفسه ، ص19.

ويقول أيضا « إلى أين سأفر حين تحاصرني ذكرى أليمة من الخلف ،ومصير مجهول أمامي يخنق أنفاسي بقبضة الماضي ، أين المخرج ، وأين المأوى من هذه الحياة التي تتربص بي كذئب جائع »[1].

فهذين المقطعين يطرح البطل من خلالها مجموعة من الأسئلة تدور كلها حول مصيره ومستقبله المجهول الذي لا يعرف عن شيئا ، ومن خلالهما يتبين لنا مدى الحيرة والخوف والضياع الذي يعانيه البطل ، لأجل معرفة ما يُخبئه له المستقبل المجهول ، ولهذا يقرر تدوين قصة حياته لتكون مرجعًا للذين عانوا نفس معاناته ولكي يبقى حي في ذاكرتهم. حيث يقول : «أريد أن أقدم للعالم أغلى من مجرد أعمال فنية، أريد أن أهديه عصارة حياتي، أريد أن أهبه حياتي بكل ما مرَّ بها»[2] ويقول: «أريد أن أكتب قصة حياتي لأني لا أ ريد أن أموت غريقًا في واد النسيان ، سأتخلص من قيود الماضي .. أريد أن أحدثهم عن مالم أستطع نسيانه ولو لليلة أريد أن أسجن الماضي في أوراق ضيقة »[3].

إن رؤية الراوي(البطل) جسدها في حروف وكلمات وأفعال وقد تكون غير قابلة للتحقق كما قد تكون العكس وهذا ما حصل لاحقا بعد نزاع بينه وبين صديقه (مالك بن مهدي) الذي حاول منعه من تدوين قصة حياته فيقول :«أريد أن أمنعك من الانتحار ولكن أرى نفسي عاجزا»[4]. لم يستطع ردعه عن فكرة تدوين مذكراته فقال له (سامي): «كل ما أرجوه منك هو مساعدتي، سأحتاج إليك في هذه الفترة أكثر من أي وقت آخر.. فهل جعلت روايتي كتابا بين إصداراتك»[5] .

[1]) المصدرالسابق ، ص77.

[2]) المصدر نفسه، ص85.

[3]) المصدر نفسه ، ص87.

[4]) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها.

[5]) المصدر نفسه، ص88.

وفي نهاية النزاع في الآراء يوافقه مالك على فكرته ويقول :« لقد قرأت ما كتبته ، ولدي كلام كثير أود أن أقوله لك»[1]، هذا الاستباق طويل المدى ، إلا أنه تحقق رغم النزاع والترقب والانتظار.

وبوجه عام ، يمكن القول بأن الاستباقات ، بالمعنى الذي عرضت به حتى الآن تدرج في صميم التحريف الزمني الذي تعمدته الكاتبة لتشارك القارئ (المتلقي) وتحفزه على المساهمة في بناء هذا العمل السردي وذلك من خلال توقعاته وتأويلاته لما سيحدث في المستقبل.

1_2_2_ الاستباق كإعلان :

ربما تكون المعلومات التي يقدمها الاستباق التمهيدي غير يقينية ، قابلة للتحقق من عدمه وأيضا ضمنية ، فإن الاستباق الإعلاني مخالف له تماما فهو : «يعلن صراحة عن حدث أو مجموعة أحداث ستأخذ مجراها في السرد»[2]، فالإعلان يُعد من الوظائف التي يؤديها الاستباق ، فيفضح عن حدث لاحق وهذا ما ذهب إليه **حسن بحراوي** قائلا :«يقوم الاستشراف بالإعلان عندما يخبرنا صراحةً عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد لاحقا»[3].

فالاستباق الإعلاني يكمن في أنه يعلن صراحة عما سيأتي سرده مفصلا، وهذا ما يخلق حالة انتظار لدى القارئ، لأنه يظل مترقبا بما سيأتي وما هي تطوراته هذا حسب مفهوم **جيرار جينيت** أيضا الذي نجده يُميز بين نوعين من الاستباق حين يكون إعلانا «فهو إما أن يكون إعلانا بعيد المدى أو إعلانا قريب المدى ، وهو توقع يمكن أن يحقق

[1]) الرواية ، ص89.

[2]) مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، ص218.

[3]) حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص137.

على الفور في حالة تلك الإعلانات ذات المدى، أو الأمد ، القصير جداً»[1]. فالإعلانات قريبة المدى فهي التي تتحقق مباشرة بعد الإعلان عنها ، وقد لا تكون هناك مسافة كبيرة بينها وبين موضع تحقيقها.

و لذلك وعلى المستوى التطبيقي سنحاول تتبع واستخراج بعض المقاطع السردية من رواية "أجراس الشتاء" كمثال لتوضيح أكثر لهذا النموذج من الاستشراف وهي كالآتي :

« كم يلزمني من التعاسة لكي أتذكر ذلك اليوم الذي عشت فيه أصعب لحظات حياتي ؟ كم يلزمني من كلمات لكي أمزق هذا الصمت الذي يلف ذلك الحادث الرهيب .. كم يلزمني؟»[2] .

هذا المقطع عبارة استباق إعلاني للحادث الذي وقع في منزل البطل(سامي) وجاء هذا الإعلان عن حادثة مأساوية والتي سنتعرف على تفاصيلها في الصفحة_ 20_ وسرعان ما تكشف لنا الكاتبة عن مضمون هذا الحادث في الصفحة _23 _ على لسان البطل (سامي) «فتحت عيني بصعوبة في ذلك الظلام المُعتم ، ففاجأني سواد مخيف ابتلع معالم غرفتي ، كل شيء اختفى تحت الغيهب .. أحسست باختناق شديد يقطع أنفاسي وهواء مثقل بالدخان يسحق رئتي.. »[3].

من خلال هذين المقطعين نلحظ أن المأساة التي أعلن عنا البطل والتي تتمثل في حادث الحريق كشفها لنا السرد في وقت قصير، فالمقطع الثاني كان بمثابة جواب فوري على حيرة القارئ وتلبيةً لرغبته في التحقق عمَا أعلن عنه الاستباق الإعلاني الأول.

المثال الثاني الذي نورده للإعلان ذي المدى القصير هو كالآتي :

[1]) جيرار جينيت ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، ص82.

[2]) الرواية، ص20.

[3]) المصدر نفسه، ص23.

«..أخرج من هنا ، أخرج .. كلكم شاركتم في هذه الجريمة، كلكم اقترفتم ذنبا شنيعا. أذهلني كلامها وعادت ثانية إلى البكاء، ثم أردفت قائلة : كل هذا بسببك أنت وأخاك رامي لن يعود إلى هنا، لقد أرسله عمك إلى ذلك المكان لكي لا يعود »[1].

ملخص هذا المقطع السردي أن عم سامي طرد رامي ابن زوجته من المنزل إلى منزل خاله، ولكن سامي لم يفهم سبب لوم زوجة عمه له ولأخيه على ذهاب رامي من المنزل. وهذا ما سيكشفه لنا السرد في المقطع الذي ورد مباشرة في الصفحة الموالية للمقطع السابق :

« لو كان ابنه لما أبعده عنه، إنه لا يشعر بمعاناتي لفراقه لم يرفض أبدًا أن يعيش معنا لكن الأعباء قد أثقلت كاهله وأرهقته بمجيئك أنت وأخاك ، ولكنه ألقى بثقله على عاتق ابني ، لأنه ضعيف بموت والده »[2]. في هذا المقطع تحقق ما سبب إعلان زوجة عمى سامي لومها له و لأخيه .

من خلال هذه الأمثلة التي أوردناها للاستباق الإعلاني نقول: إنها أسهمت في دفع الأحداث نحو الأمام وأسهمت في تسريع السرد وفي جعل القارئ دائما في خانة التساؤل والإبهام والتشويق لما سيأتي به السرد من تطورات في الأحداث ، كم نلحظ ندرة هذا النوع من الاستباق في الرواية المدروسة ، وربما تعمدت الكاتبة هذا لأنها ترى في توظيفه وإدراجه في الرواية يقتل عنصر الإثارة والتشويق للقارئ وبالتالي لا تكون له كافية للتأويل والتوقع. هذا بخصوص الإعلانات قريبة المدى ،أما التقسيم الثاني للاستباق الإعلاني وحسب **جيرار جينيت** فهو "**الإعلانات ذات المدى البعيد**" ، ومن عنوانها يتبادر إلى ذهننا أنها إعلانات صريحة لكن تتحقق بعد مسافة طويلة عن الموضع الذي أعلنت فيه .

[1]) المصدر السابق ، ص304.

[2]) المصدر نفسه ، ص305.

ولذلك وعلى المستوى التطبيقي سنحاول تتبع واستخراج بعض المقاطع السردية من الرواية المدروسة للتوضيح بدقة على هذا النموذج من الاستشراف الإعلاني ذي المدى البعيد ومن ذلك هذا المقطع :

«اهدئي يا حورية وسأشرح لك كل شيء .. (رومي) هي فنانة مشهورة، ولقد حضرنا إحدى مسرحياتها في الأوبرا قبل عامين أتذكرين؟ ! و أنا لا أبذر مالي بل أقدم لها مساعدة بسيطة إنها مصابة بسرطان الدم لقد أتى عليها الدهر وسيستأثر بها الله قريبا فلم يبقى لها من الحياة إلا أياما معدودات»[1].

في هذا المقطع نفهم أن زوجة البطل سامي لاحظت أن النقود سحبت من الحساب البريدي باسم زوجها وأن هذا الأخير أخفى عنها هذا الأمر ، مما جعلها في شك وحالة حيرة وقلق وأرادت الاستفسار عن ووجهة هذه النقود وعلى من صرفها زوجها ، فقال لها أنه صرفها على امرأة مريضة وفي عداد الأموات .

أما المقطع الآتي فذكره ليكشف لنا ما أعلن عنه في الاستشراف السابق:

«وفجأة رنَ هاتفي النقال ، وكان مالك هو المتصل:

ألو مالك، كيف حالك...

وبدأ صوته مخنوقا ومرتكبا وسألته في دهشة :

ماذا بك يا مالك ؟

سامي، إنها رومي...

وسألته على الفور :

[1]) المصدر السابق، ص156/155.

ما بها رومي أخبرني ؟ ما بها ؟

لقد ماتت هذا الصباح »[1].

ثم يقول الراوي:

«ماذا فعلت بي أيتها الحياة، وإلى ماذا حولتني أصبحت وحيدًا في هذه الدنيا، لقد سرقت مني شقيقتي بعدما حرمتني من عائلتي»[2].

من خلال هذين المقطعين نلحظ أن ما أعلن عنه في الاستباق السابق وهو موت (رومي) قد تحقق ، وماتت لأنها عانت من المرض لمدة طويلة ، ولكن من المقطع الثاني نكتشف أن (رومي) هي أخت البطل (سامي) التي كان يدفع لها مصاريف المستشفى والتي أوهم زوجته بأنها امرأة فنانة يعرفها فقط وأراد مساعدتها .

جاء الإعلان عن موت رومي في الصفحة 156 وتحقق ذلك وكشفته الروائية لنا في الصفحة 246 وهو إعلان بعيد المدى.

وجاء في مقطع سردي آخر :

«لقد قررت أن أواجه الحقيقة رغم اعتقادي الكامل أنها مغامرة خطيرة ، رغم قناعاتي الكاملة أنني سألقي بنفسي من على جسر الهاوية .. وربما ستنزل على رأسي كصاعقة وقد تسحبني بقوة إلى أعماق الضياع.. هناك سأكون كتائه في صحراء الضياع»[3].

جاء هذا المقطع مُعلنا فيه البطل (سامي) مواجهة للحقيقة ، حقيقة نبذه وكرهه من قبل عمته وجده والناس الآخرين الذين يعرفون ماضي أبيه ، فقرر أن يبحث عن حقيقة هاته المشاعر وهو متأكد بأنها خطوة ليست بسهلة عليه وستدخله في دوامة لا يستطيع الخروج

[1]) المصدر السابق، ص244.

[2]) المصدر نفسه ، ص246.

[3]) المصدر نفسه ، ص223.

منها، وذهب إلى عمه وطرح عليه عدة أسئلة وهو في الوقت نفسه متردد من هول الصاعقة التي ستحل به .

ووقع ما كان يخشاه (سامي) عندما أخبره عمه الحقيقة قائلا:

« والدك كان مجرما هاربا ، إنك تريد أن تعرف الحقيقة ، فلتعلم الآن، إنه كان مُتجبرا وسيئا ، لقد أساء للجميع ، لقد كان سارق مجرم حقير، والكل كان يتمنى رحيله.. »[1].

الاستباق الإعلاني جاء في الصفحة **223** وموضع التصريح به في الصفحة **252** ونظرا للمسافة البعيدة بين الإعلان وموضع تحقيقه فإنه يسبب الإرباك والتشويش في ذهن القارئ.

ونقدم إلى جنب هذا المقطع السردي :

« ابتعدت عمتي عني وقالت :

هل جننت يا مريم ؟ لن أقبل أبدا أن يسلم عليَ ابن ذلك البائس... »[2]

في هذا المقطع السردي نلحظ ردة فعل عمة سامي عندما التقت بابن أخيها والذي هو والد سامي، وقد كانت تكن له الكراهية والحقد لما فعله وسببه لها من آلام في الماضي لكن سامي لم يفهم سبب ردة الفعل العنيفة وسبب هذا الكره ، لكن هذا ما يصرح به لنا هذا المقطع السردي الآتي على لسان عمة رامي فتقول:

« وأنا أجل زواجي شهرا ثم خمسة أشهر، وكان ذلك التأجيل مُجرد تمهيد لإلغائه، لأن عائلة زوجي لا تريد أن يتزوج ابنها الوحيد بفتاة قتل أخوها زوجته »[3] .

[1]) المصدرالسابق، ص253.

[2]) المصدر نفسه ، ص217.

[3]) المصدر نفسه، ص288.

كان والد سامي سببًا في تحطم آمال أخته (عمة سامي)، ففي لحظة تهور منه كلفت عائلته وأخته الكثير فدفعت العمة جزءًا من هذه الفاتورة وتحطمت حياتها وهذا ما جعلها تُكن له هذه المشاعر القاسية.

هذا بخصوص الإعلانات ذات المدى البعيد التي نجدها بكثرة في الرواية المدروسة مقارنة مع الإعلانات ذات المدى القريب، وهذا ربما راجع للكاتبة لتجعل القارئ دائم الانتظار للأحداث التي أعلنت عنها وأيضا لتخلق عنصر التشويق أكثر فأكثر لديه.

إن مفارقة الاستباق الإعلانية لا تقتصر وظيفتها على الإعلان و الإخبار مسبقا بما سيأتي ذكره في السرد، « وإنما تلعب دورا أساسيا في تشكيل بنية الزمن الروائي في النص»[1].

وفي الأخير نخلصُ إلى أن مفارقتا الاسترجاع والاستباق الزمن هي أساس المفارقة الزمنية في الخطاب الروائي ، تتم حركة استرجاعية إلى الوراء عبر الذاكرة والذكريات وحركة إستباقية إلى الأمام عبر التوقع و التمني ، "فقد كان لها دور كبير في إعطاء القارئ المشاركة في تفعيل حركة التخيل السردي ، لكن الدور الأكبر كان في خرق أفق توقعه"[2]، كما تشترك المفارقتان في كونهما تهدفان إلى زعزعة نظام الزمن السردي للأحداث .

والجدول الآتي يوضح المقارنة بين النظام الزمن للقصة والنظام الزمني للسرد:

[1]) مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، ص220.

[2]) مشقوق هنية ،البنية السردية في روايات فضيلة الفاروق ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص : السرديات العربية–2009/2008 ، ص109.

رقم التسلسل	النظام الزمني للقصة	رقم التسلسل	النظام الزمني للسرد
01	تذكر سامي وفاة والدته	06	رغبة سامي كتابة مذكراته
02	فقدان عائلته جراء الحريق الذي شب في منزله	02	فقدان سامي لعائلته جراء الحريق الذي شب في منزله
03	سفر سامي ومهدي إلى منزل عمهم .	03	سفر سامي ومهدي إلى منزل عمهم.
04	اكتشاف سامي حقيقة والده	01	تذكر سامي وفاة والدته
05	وفاة رومي أخت سامي	04	اكتشاف سامي حقيقة والده
06	رغبة سامي كتابة مذكراته	05	وفاة رومي أخت سامي

من خلال مقارنة الأحداث بين النظام الزمني للقصة والنظام الزمني لسرد نستنتج الأتي:

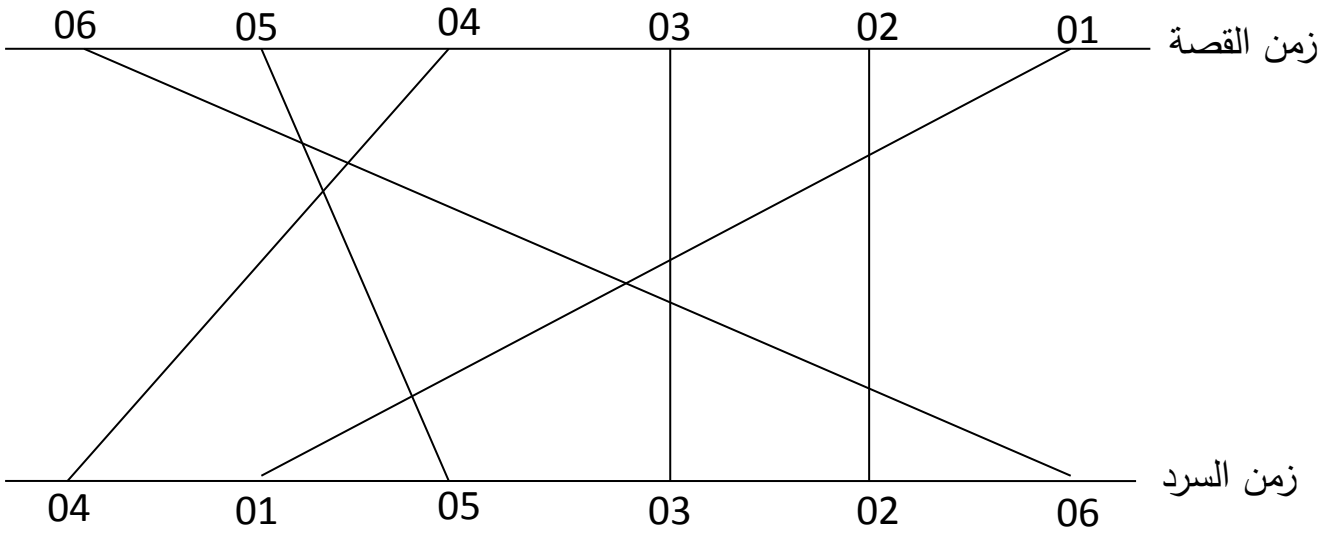

–الشكل رقم (03) : يوضح حالة المقارنة بين النظام الزمني للقصة والنظام الزمني للسرد–

الفصل الثاني

" المدة الزمنية "

ثالثا – المدة الزمنية

1- تسريع السرد

2- تعطيل لسرد

رابعا – التواتر

1 – التواتر الإفرادي

2 – التواتر التكراري

3 – التواتر المتشابه

ثالثا– المدة الزمنية:

من غير الممكن أن يقوم الروائي بعملية سرد للأحداث الروائية دون أن يوظف تقنيات الزمن، أو ما يعرف خاصة بالحركات السردية التي يقول عنها "جيرار جينيت":

« و التي سنسميها من الآن فصاعدا بالحركات السردية الأربع و هي الخلاصة و الحذف، و الوقفة، و المشهد »[1].

و تمثل المدة إلى جانب " الترتيب " و " التواتر" إحدى المقولات الثلاث التي تدرس وفقها العلاقات بين زمن الحكاية و زمن الخطاب[2]، فجينيت يعتبر التقنيات الأربع أشكالا أساسا للحركة السردية و بالتالي يقسمها إلى طرفين هما:

الحذف و الخلاصة الخاصان بتسريع و رفع وتيرة السرد، الوقفة و المشهد اللذان يسهمان في تبطئة وتيرة السرد، و الشكل الآتي يوضح هذا التقسيم:

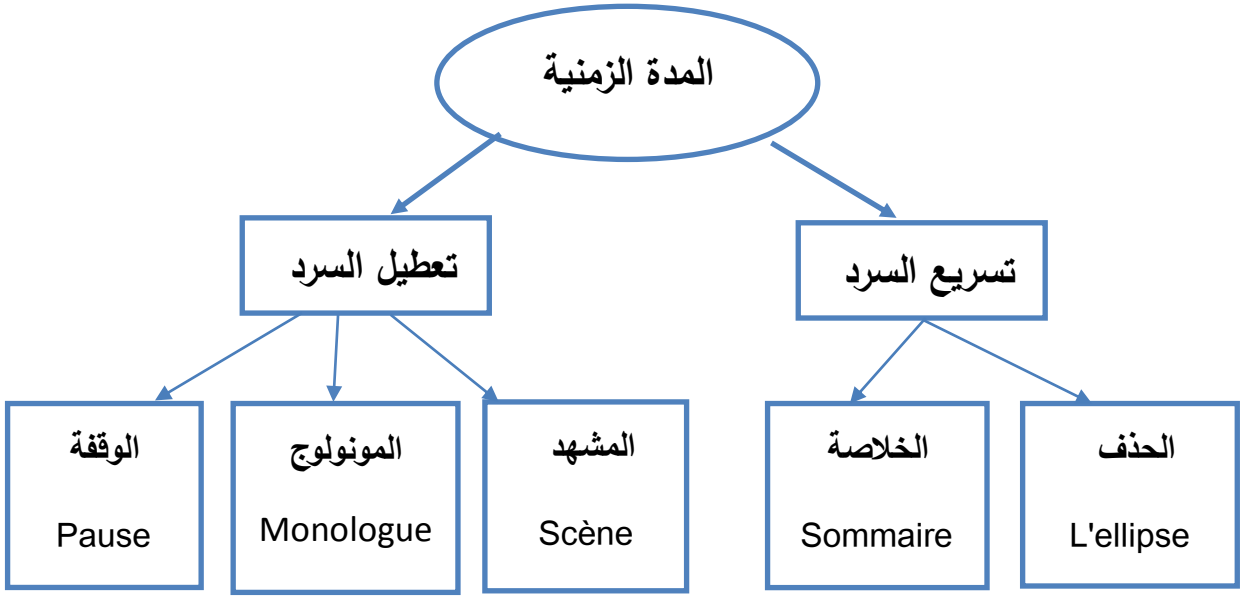

[1]) جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، ص76.

[2])جيرار جينيت و مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص 378.

1- تسريع السرد:

سنتطرق إلى دراسة وتيرة الزمن السردي السريعة و ذلك من خلال تقنتي الحذف و الخلاصة، و دورهما الذي يكمن في تلخيص و حذف وقائع و أحداث غير مهمة في النص السردي.

1-1-الحذف أو الإسقاط: (L'ellipse):

هو تقنية يستخدمها المبدعون على اختلاف انتماءاتهم الفنية، و يطلق عليه عدة تسميات (الثغرة، والقفز،و الإسقاط ..).

في النقد الروائي " الحذف نسخ جزء من القصة يشير الراوي إلى سقوطه أو ينتبه القارئ إلى إقصائه دون تدخل الراوي "[1] و صيغته " ز ح ≤ ز ق "[2] أي أن زمن الحكاية أصغر من أو يساوي زمن القصة.

يلعب الحذف إلى جانب الخلاصة دورا مهما في تسريع السرد و اقتصاده، و هذا ما ذهب إليه حسن بحراوي، إذ يقول: « هو وسيلة نموذجية لتسريع السرد عن طريق

إلغاء الزمن الميت في القصة و القفز بالأحداث إلى الأمام ».[3]

هو إذا تقنية تعتمد من قبل الراوي لزيادة وتيرة السرد أي:

« يتعلق الأمر بمدة من الحكاية يسكت عنها تماما من طرف المحكي و يجب أن تكون هناك أمارة دالة على الحذف كحذف »[4]. و هنا يدخل دور القارئ في استنباط هذه الأمارة

---

[1]) عبد الوهاب الرقيق، في السرد، " دراسات تطبيقية "، ص 49.

[2]) عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر (د، ط) 2010، ص 24.

[3]) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 259.

[4]) عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص 24.

لاكتشاف موقع الحذف، فالحذف لا يذكر شيئا من الأحداث التي يمر عنها بل تفهم ضمنا.

إضافة إلى هذا قسمه جيرار جينيت إلى قسمين:(حذف صريح و حذف ضمني)

1-1-1- الحذف الصريح:

المقصود بهذا النوع من الحذف هو: « إعلان الفترة الزمنية المحذوفة على نحو صريح »[1]، فالراوي هنا يصرح بحجم المدة المحذوفة و ذلك من خلال رموز و إشارات بارزة.

و على هذا النحو يعرفه جيرار جينيت فيقول: « الحذف الصريح هو الذي تتم عنه إشارة في السرد، إشارة محددة، أو غير محددة إلى ردح من الزمن الذي يحذفه »[2]، هذا النوع من المحذوفات تدل عليه الرواية بوضوح من خلال الإشارات التي يوظفها الراوي مثل(بعد عام، بعد شهر، بعد أسبوع ...).

1-1-2- الحذف الضمني:

هذا النوع من المحذوفات لا يعلن فيه الراوي عن حجم المدة المحذوفة مباشرة، أي هو « الذي لا يصرح بوجوده بالذات، و يمكن للقارئ أن يستنبطه أو يستدل عليه من ثغرة التسلسل الزمني »[3].

لذالك يعتبر الحذف الضمني من صميم التقاليد السردية المعمول بها في الكتابة الروائية حيث لا يظهر في النص على الرغم من حدوثه، و إنما يكون على القارئ أن يهتدي إلى

[1]) عبد الرحمن محمد محمود الجبوري، بناء الرواية عند حسن مطلك، (دراسة دلالية)، ص 45.
[2]) جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص 118.
[3]) المرجع نفسه، ص 119.

معرفة موضعه« باقتفاء أثر الثغرات و الانقطاعات الحاصلة في التسلسل الزمني الذي ينظم القصة »[1].

و سنقوم بدراسة الحذف و استخراج أنواعه من الرواية و توضيحها في الجدول الآتي:

المقطع السردي	الصفحة	نوع الحذف	المقطع السردي
مرت أيام و ساعات تنقضي كالدهر و لم أعد أعي كم في عمري و كم مضى على ذلك الحادث و كم ساعة تمر حتى يحل النهار.	42	ضمني	الرواي (البطل) لم يحدد مدى الفترة الزمنية التي مضت على الحادث الأليم الذي كان سببا في فقدانه لعائلته.
قلبت الصفحات حتى بلغت الصفحة الخامسة و العشرون	43	ضمني	في هذا المقطع سامي يقرأ في مذكراته التي دونها و التي تحمل كل ما مر به في حياته بداية من ذلك الحادث الأليم. و لكن نلحظ أن الراوي حذف أو أسقط الفترة الزمنية التي قضاها البطل في قراءة مذكراته من الصفحات الأولى إلى أن بلغ آخر صفحة و لم يصرح بالأحداث كاملة.

[1]) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 162.

مرت أيام كثيرة و بعد انتظار رهيب قاربت فيه إلى الجنون أكثر من الاستسلام إلى الحقيقة.	100	ضمني	الراوي هنا لم يحدد بالضبط كم يوم مر حتى أدرك فيها سامي حقيقة أنه فقد عائلته و أنه أصبح وحيدا.
و توقف عن الكلام و هو يتأملني و يتفحصني مليا.	104	ضمني	الراوي لم يحدد كم دامت فترة الصمت التي كانت بين البطل و عمه الذي أخذه للعيش في منزله
فكل هذه السنين التي مرت لم نستطع أبدا أن نعرف دافع والدي لطمس هويته و هوية عائلته في قنينة النسيان.	110	ضمني	حذف الراوي فترة زمنية تقدر بسنين، و بكل ما تحمله من أحداث و حقائق.
مرت الأيام الأولى في منزل عمي تتصاعد في بطء إلى قمة الانفجار	110	ضمني	فضل الراوي حذف المدة التي بقي فيها سامي صامتا عند ما جاء لأول مرة إلى منزل عمه و لم يحددها ففضل إسقاطها
و مر شهر بأكمله و مضى و في هدوء أسدل ستاره و رفعه شهر آخر و أنا ما زلت منغلق على نفسي في منزل عمي	122	صريح	الراوي في هذا المقطع صرح بالمدة الزمنية التي مرت وهو في منزل عمه و هي شهر و لكن فضل الحذف و عدم تفسير ما حدث فيها.

خلال كل هذه المدة الذي قضيتها هنا في هذه المدينة منيت بطقس رديء و نسبي	123	ضمني	الراوي لم يصرح كم دامت هذه المدة التي قضاها (سامي) في (باريس)
أربعة أشهر كاملة مرت متأوهة على اختفاء رامي فحملت الحزن بين أيامها	206	صريح	الراوي صرح هنا بالمدة الزمنية التي قدرها بأربعة أشهر و هي المدة التي دامت على اختفاء رامي ابن عم البطل (سامي)

من خلال هذا الجدول نلحظ وفرة المحذوفات الضمنية مقارنة بالمحذوفات الصريحة ربما جاء هذا عمدا؛لأن البطل لايريد أن يصرح ويفصل في الماضي الذي يمثل له عائلته التي حُرم منها ولا يريد أن يتذكر ألمه وأحزانه، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى و كما سبق القول فإن الحذف الضمني لا يمكن لأي رواية الاستغناء عنه و لا عن توظيفه في النص« فهو دون سواه يتيح للكاتب تجاوز فائض الوقت في السرد و يسهل عليه ترتيب عناصر القصة في استقلال عن الخطية الزمنية المهيمنة في السرد »[1].

و أخيرا الحذف كتقنية لا يمكن لأي روائي الاستغناء عنها لأنه يساعده على تقليل وتيرة العمل السردي بالابتعاد عن الحيثيات و الدقائق التي قد تثقل كاهل الخطاب و هذا نجده في رواية " أجراس الشتاء " بخاصة، كما نلاحظ فيها وفرة الأحداث و كثرتها، الأمر الذي جعل الروائية تعتمد بوفرة على المحذوفات بصنفيها للمرور على بعض الفقرات الزمنية.

1-2- الخلاصة (Le Sommaire):

[1]) المرجع السابق، ص 163.

تلعب الخلاصة إلى جانب الحذف دورا حاسما في اقتصاد السرد و تسريع وتيرته وهي كالحذف يطلق عليها عدة تسميات مثل: (الموجز، والمجمل، والتلخيص) ومعناها « سرد لروائي أياماً عديدة أو شهور أو سنوات من حياة شخصية بدون تفصيل للأفعال أو الأقوال و ذلك في بضعة أسطر أو فقرات قليلة »[1]، وهذا ماذهب إليه حميد لحميداني قائلا : «تعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أوساعات، .. وتم اختزالها دون التعرض للتفصيل»[2].

فالمجمل إذا يتميز بحساب طول النص بقصر كمي و تكون صيغته « ز ح < م ق »3 بمعنى أن زمن الحكي أقل من زمن القصة، فالموجز يعتبر الصيغة المثلى التي يلجأ إليها الكاتب عادة لاختزال أحداث كبيرة في أسطر قليلة، و يرى " جيرار جينيت "« أن الخلاصة ظلت حتى نهاية القرن التاسع عشر وسيلة الانتقال الأكثر شيوعا بين مشهد و آخر »[4]،

و يمكن للتلخيصات أيضا أن تقصر و تطول بشكل جد مختلف « حيث تقدم مدة غير محددة من الحكاية ملخصة بشكل توحي معه بالسرعة »[5].

فالخلاصة لها علاقة وطيدة بالماضي (الاسترجاع) باعتبار أننا لا نستطيع تلخيص أحداث إلا عند حصولها بالفعل « أي عندما تكون قد أصبحت قطعة من الماضي »[6].

---

[1]) عبد الجليل مرتاض، البينة الزمنية في القص الروائي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عنكنون، الجزائر، (د،ط) 1993، ص 60.

[2]) حميد لحميداني، بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2000.

[3]) جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص 109.

5) المرجع نفسه ، ص 110.

5) جيرار جينيت ومجموعة من المؤلفين ، نظرية السرد، تر/ ناجي مصطفى، ص 126.

[6]) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 145.

و هذا ما نجده و بكثرة في رواية « أجراس الشتاء »، فالرواي (البطل) نجده دائما متعلقا بالذكريات الماضية التي مر بها في حياته منذ طفولته . و لتجسيد هذه القرابة بين الخلاصة و الاسترجاع (الماضي) سنتطرق إلى بعض الأمثلة أو المقاطع السردية التي جاءت بمثابة ملخصات في الرواية.

يقول الراوي: « لقد تبدلت حياتي فجأة في ليلة واحدة، لقد تغير وجودي في ليلة، ليلة قلبت كل موازيني، و لم أكن على استعداد لهذا التغير الطارئ، ليلة فاجأتني كسارق محترف و اختلست مني كل شيء، و تركتني تائها في مصيبتي »[1].

الراوي هنا لخص لنا ما آلت إليه حياة البطل من جراء الحادث الذي وقع له و لعائلته دون أن يذكر تفاصيل الحادث و وقائعه و هذا ما يؤكد عليه في مقطع سردي آخر: « و في غمار هذه الحياة الجائعة، و وسط هذه الفوضى التي تجعل من الحياة غابة للوحوش انتفضت على صوت مرتجف، فوجدت السعادة نائمة على أريكتي تحتضر بصمت و بصوت نحيل أخبرتني أن لها شقيق توأم و أنها ستتركني وحيدا معه،و حيدا مع الشجن»[2].

من خلال هذين النموذجين نلحظ أنهما عبارة عن خلاصات استذكارية و نظرة إجمالية عن حياة البطل و وضعه المتدهور بعد الحادث (فقدان عائلته جراء الحريق) و ليس تلخيصا للأحداث التي جعلت حياته بهذه التعاسة، و هذا ما يحقق سرعة زائدة في الرواية، فالغرض من تقديم هذين المثالين هو الاستدلال على وجود علاقة وطيدة إلى حد ما بتقنيتي الخلاصة و الاستذكار.

[1]) الرواية، ص 16.

[2]) المصدر نفسه، ص 18. 19.

و في ملخص آخر، « و في الطريق إلى المجهول إلى مسقط رأس والدي، غفوت بعدما فكرت طويلا في كل شيء، كثير من الأفكار راودتني في غابة الحياة، أفكار جاءتني على مركب السكينة و أفكار ركبت عاصفة هوجاء، أنا لا أكاد أصدق أن القدر قد رمى بي في هذا الاتجاه المظلم من الحياة. إني لا استطيع أن أتخيل أن كل شيء قد انتهى و تلاشى »[1].

ملخص آخر أيضا يؤكد على كلامه قائلا: « أشعر أنني أسير في طريق ضيق و أنني أريد العودة إلى العاصمة، و لكن ما العمل و من أين سنعيش هناك، و في تلك الغفوة الطويلة، فتحت عيني و فركتهما متطلعا هولي، و سمعت السائق يقول بصوت مرتفع لقد وطأنا مشارف المدينة الشرقية »[2].

من خلال هذين الملخصين نلحظ نوعًا آخر من الخلاصة، كأنها سرد في الحاضر فالروائي من خلالهما يخبرنا بالواقع الجديد التعيس للبطل الذي كتبه له القدر: « ترى هل أخطأ القدر، أم أنه أرادني أن أرى تلك الحقيقة المخفية »[3]، فهي عبارة عن مستجدات تخبرنا بواقع البطل و مصيره المحتوم الذي لا مفر منه، و هذه التقنية تساعد القارئ لتقبل التطورات الحكائية اللاحقة وفهمها، و هذا ما يؤكد عليه "حسن بحراوي :" « سواء كانت الخلاصة استذكارية أو كانت خلاصة مستجدات ترتكز أكثر على ما وصلت إليه الأحداث في الحاضر، فإنها تكشف لنا بكامل الوضوح عن طبيعة العلاقة الجذورية التي تقيمها مع الزمن داخل القصة بحيث تتحول الخلاصة إلى ما يشبه البوصلة تخبرنا بما حصل أو يحصل من أحداث تهم ماضي أو حاضر القصة »[4].

[1]) المصدرالسابق ، ص99.

[2]) المصدر نفسه ، ص 99.

[3]) المصدر نفسه، ص 98.

[4]) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 149.

إن رواية " أجراس الشتاء " وردت فيها تقنية الخلاصة بكثرة و نلحظ أنها كلها متعلقة بالبطل (سامي) الذي فقد عائلته جراء حريق التهم منزله بالكامل فلم ينجو منه إلا هو و أخوه الصغير غير الشقيق (مهدي)، إضافة إلى أننا نلاحظ أن ميل الخلاصة إلى اشتمال الماضي (الاستذكار) هو الغالب في هذه الرواية، و هذا ما يؤكده حسن بحراوي فيقول: إن الخلاصة « لا تتحرر أبدا من ظل الماضي الذي يبقى متحكما في خلفيتها و نمط اشتغالها »[1].

وظائف الخلاصة:

- للخلاصة وظائف تلخصها " سيزا قاسم " كالآتي:[2]

- تعمل على تسريع السرد و تجاوز أحداث ثانوية
- تعمل على تحقيق الترابط النصي بين فترات زمنية طويلة، تحمي السرد من التفكك
- المرور السريع على فترات زمنية طويلة
- تقديم شخصية جديدة و عرض شخصيات ثانوية لم يتسع السرد لمعالجتها بصورة تفصيلية.

و كمثال على تقديم شخصية جديدة نقدم المقطع السردي الآتي:

« و توقفت عن الكتابة عندما سمعت خطوات تقترب مني فرفعت رأسي و فاضت روحي سعادة عندما وجدت صديقي مالك بن مهدي »[3]، و مالك هو صديق البطل (سامي). و كمثال للشخصيات الثانوية نذكر (الخال حسان و زوجته) جيران البطل سامي،و (سي علي) و (سي الطيب)، هذه الشخصيات لم يعالجها الراوي بصورة تفصيلية، و إنما اكتفى بذكر أسمائها و التعريف بها سطحيا.

[1]) المرجع السابق، ص 148.

[2]) مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية ، ص 229.

[3].)الرواية، ص 75.

و في الختام نلحظ أن تقنية الخلاصة لها أهمية كبيرة في العمل السردي، و ذلك لأنها تسهم و بشكل كبير في تسريع السرد و ربط أجزاء المتن الحكائي بعضه ببعض،و بالتالي تمنع السرد الروائي من التفكك، مثلها مثل تقنية الحذف كونهما يشتركان في الوظيفة نفسها و هي رفع وتيرة السرد الروائي.

2- تعطيل السرد:

بعد تطرقنا إلى دراسة تقنتي (الحذف) و (الخلاصة) إذ تعدان من التقنيات التي تسهم في تسريع السرد، سنتطرق الآن إلى التقنيات المضادة لهما و التي لها دور كبير في خفض وتيرة السرد و تعطيله.

2-1- المشهد:

يحتل المشهد موقعا متميزا ضمن الحركة الزمنية للرواية بفضل وظيفته الدرامية في السرد،« ونعني بع مسرحة الأحداث ، أي تحويل العمل الروائي إلى شبه مسرحية ستم فسح المجال للشخوص لتبادل الحوار »[1] ،و يعرفه " عمر عاشور " قائلا: « هو حالة التوافق التام بين حركة الزمن و حركة السرد »[2] و صيغته « ز ق= ز ح »[3].

بمعنى أن زمن القصة يعادله زمن الحكي ، أما "حسن بحراوي" يرى « أن المشهد يقوم على أساس الحوار اللغوي الذي يتخلل المقاطع السردية»[4]، هذا الحوار الذي تجسده لنا الشخصيات مما يساهم في تنوع أساليب الخطاب و يكشف لنا طبائع هذه الشخصيات و مواقفها.

[1]) صالح مفقودة ، أبحاث في الرواية العربية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم الأدب العربي ، دار الهدى ، عين أمليلة ، الجزائر ،(د،ط) ، 2008 ، ص204.

[2]) عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص 22.

[3]) جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص 109.

[4]) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 166.

إن المشهد هو الذي يتعادل فيه الزمنان كما سبق الذكر، « كما يتجسد عبر النص ذاته، لا طبقا للوقت الذي تستغرقه في عملية الكتابة فهو نسبي ولا يجدي قياسه، و لا للوقت الذي تشغله القراءة لأنه أيضا مطاط نسبي يعسر القياس عليه لكنه يتجلى في عدد الصفحات التي تشغلها القطع الحوارية ».[1]

و ربما أول مشهد نلحظه في الرواية جعله الراوي مفتاحا يفتح به روايته، هو ذلك المشهد الحواري الذي دار بين البطل(سامي) و(ابنته) وهو كالآتي :

« أرجوك يا والدي ما نفع ما تقوم به الآن. أنت ترهق نفسك ... بين الأضلع النسيان و لكني قلت لها مصممما:

لا لن أتوقف عن الكتابة لأن هناك آلاف المعذبين يضعون آمالهم الباقية في هذا الإنسان الضعيف، أريد أن أملأ أياديهم الفارغة ببعض القطع من الأمل، أريد، أريد...

تريد و أنا أيضا أريد و كلنا نريد أشياء كثيرة لكن ليس ما نريده سيحدث يا والدي.

و قالت لي بعدما شعرت بخيبة لأنها لم تقنعني برأيها ...

افعل يا والدي ما تراه صوابا، أما أنا فسأذهب إلى الجريدة »[2].

يكشف هذا المشهد عن شخصيتين مختلفتين في الطموحات و الأفكار: " الوالد " الذي يريد أن يكتب مذكراته لتبقى كمرج للناس كي يعرف معاناته و لكي يزرع فيهم الأمل و القوة، و " الطفلة " (ابنة البطل) الخائفة على والدها من جراء استحضار الماضي الأليم الذي عانى و مازال يعاني منه. لا تريده أن يصبح سجين هذه الآلام و الأحزان.

[1]) صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، ص 19.

[2]) الرواية، ص 32.

و هناك حوار آخر دار بين البطل (سامي) و صديقه (مالك) مضمونه مثل مضمون المشهد الأول:

« أريد أن أقدم لهذا العالم أعلى من مجرد أعمال فنية، أريد أن أهديه عصارة حياتي و قطب مالك جبينه و هو يبدي بعضا من الحيرة ثم قال لي:

- لم أفهم شيئا مما قلته لي.

و أجبته ببساطة:

- أريد أن أدون قصة حياتي.
- ماذا؟

و انتفض من مكانه، فرفعت صوتي أسأله:

- ألم ترق لك الفكرة؟

و فكر هنيهة ثم أجابني:

- الحقيقة أنك فاجأتني بهذا القرار ... هل أنت متأكد؟

فالأمر جد حساس و خطير للغاية، كتابة حياة شخصية مشهورة مثلك قد تضع شهرتك على المحك »[1].

هذا الحوار شبيه بالحوار الذي دار بين البطل سامي و ابنته إذ له المغزى نفسه.

فسامي متمسك بفكرة كتابة قصة حياته و من حوله يريدون منعه من ذلك لأنهم يرون في هذا العمل تعاسة له و ألما.

[1].المصدر السابق، ص 85.

وظائف المشهد:

- و يمكن تلخيص و إيجاز وظائف المشهد كالآتي:[1]

- الغوص في العالم الداخلي للشخصية في لحظة زمنية معينة.
- الكشف عن ذات الشخصية من خلال حوارها مع الآخر. و هذا ما جسده الحوار الذي دار بين البطل سامي و ابنته و أيضا مع صديقه مالك. فكشف لنا عن ما يريد أن ينجزه البطل و يحققه عندما يدون قصة حياته.

و من وظائف المشهد أيضا:[2]

- يعمل الحوار على كسر رتابة السرد من خلال بث الحركة و الحيوية فيه.
- احتفاظ الشخصية بلغتها و مفرداتها التي تعبر عنها.

فالمشهد مهما كان نوعه و وظيفته بات يحتل مكانة مهمة في العمل السردي، فهو يعمل على إبطاء العمل السردي، إضافة إلى أنه يعمل على كشف مكنونات الشخصية من خلال تصور أفكارها، و يبين لنا نوعية هذه الشخصية و طباعها من خلال حوارها مع الآخر.

2-2 -**المونولوج :**

إذا كان المشهد الحواري يُجسد حوارًا بين شخصين أو أكثر، فإن المونولوج يعد نوعا آخر من الحوار،وهو مصطلح يختلط في كثير من الأحيان بمصطلح(تيار الوعي)،عرَّفه **همفري:**« بأنه ذلك التكنيك المستخدم في القصص بغية تقديم المُحتوى النفسي

[1]) مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 245.

[2]) المرجع نفسه، ص 240.

للشخصية»[1]، أي تصور الشخصية من خلاله نفسها بنفسها كاشفةً مكنوناتها النفسية وهذا يؤدي إلى إطلاق العنان لحركة الزمن النفسي .

وربما أول مونولوج نشهده في الرواية المدروسة، جعلته الكاتبة كمفتاح تفتح به روايتها وهو عبارة عن حوار داخلي خاص بالبطل (سامي):« هل علي أن أنشد أنشودة الفرح أم علي أن أتزود بالدموع. هل علي أن أرضى بالحقيقة كما سمعتها ؟ هل علي ؟؟ ولكن.. ماذا سيفعل إنسان ضعيف مثلي أمام القدر؟ ماذا تفعل النفوس المقهورة أمام الواقع المرير؟ ! »[2].

من خلال هذا الحوار الداخلي، استطعنا التعرف على شخصية البطل وانطباعها وتفكيرها وحالتها النفسية المتدهورة.

وهناك مونولوج آخر جاء كالآتي :

"ماذا سأقول للناس عندما يسألونني عن والدي وعن ماضيه، هل أقول لهم إنه كان مجرما حقيرا، أم مجرد مخادع أخفى حقيقته المهنية عن عائلته.. ياليتني لم أبحث عن الحقيقة وبقيت معذبا بشكوكي ، تائها في الأكاذيب ، ولا ميتا بهذه الحقيقة"[3].

هذا المونولوج جاء كسابقه عبارة عن تساؤلات ، يكشف فيه الراوي عن إحساسه وحالته النفسية عندما عرف حقيقة ماضي والده ، أيضا يكشف لنا عن خوفه من الآتي (المستقبل).

مما سبق نستنتج أن المونولوج ورد في الرواية على لسان البطل (سامي) ، هذا ماجعل الشخصية في حورا دائم مع الذات وتأمل إضافة إلى مساهمة المونولوج في إعطاء

[1]) روبرت همفري نتيار الوعي في الرواية الحديثة ، تر/محمود ربيعي ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر (د،ط) ،2000 ، ص57.

[2]) الرواية ، ص19.

[3]) المصدر نفسه ، ص255/254.

مساحة كافية للخطاب، كذلك وجوده بصيغة السؤال والتعجب ، ذلك ربما نتيجة لما تعيشه الشخصية من وقائع آنية أثرت على نفسيتها وذهنها .

- **وظائف المونولوج كالآتي :**

-" الغوص في العالم الداخلي للشخصية في لحظة زمنية معينة

- العمل على إبطاء زمن السرد نتيجة لحالة التأمل النفسي وتوسيع زمن الخطاب ، قدولا يرتبط حوار الشخصية مع ذاتها بزمن ما ، فقد يطال التأمل لحظات من الماضي"[1] ومثال على هذا ما جاء على لسان (سامي):

" ونزلت عبر السلالم ، وراودتني ذكريات الماضي ، كنت أراها واقفة في نهاية السلم منتصبة أمامي ،واقتربت منها استوقفتها ،تأملت وجهها ، تأملت ملامحها"[2] ،" وقد يرتبط بلحظة زمنية آنية ، وقد ترتبط لحظة المونولوج في عالم الأماني الذي تتطلع الشخصية إلى تحقيقه في المستقبل"[3] .

وفي الأخير ومما سبق ، المونولوج يعد من أهم تكنيكات تيار الوعي ،و يأتي مباشرة وعلى لسان الشخصية ذاتها ، أي حوار الذات لذاتها ، ورغم اختلافه مع المشهد في المفهوم إلا أن هذا لا يمنع أن المونولوج تقنية تساهم في إبطاء زمن السرد مثله مثل المشهد .

[1]) مها حسن القصراوي ،الزمن في الرواية العربية ،ص245.

[2])الرواية ، ص279.

[3]) مها حسن القصراوي ،الزمن في الرواية العربية ، ص245.

2_3_الوقفة (La pause):

تعمل الوقفة الوصفية إضافة إلى المشهد على إبطاء الزمن السردي. فالوقفة « يكون فيها زمن الخطاب أطول من زمن القصة، لأن الراوي يوقف السرد و يشتغل بوصف مكان ما أو شخصية روائية، و قد يقوم هو نفسه بذلك أو يسند المهمة لإحدى الشخصيات »[1] و صيغتها :" زح ≥ زس"[2] .

فنتيجة اشتغال الراوي بعملية الوصف، نلحظ تباطؤ في زمن سرد الأحداث إذا "الوصف قد يطابق وقفة تأمل لدى شخصية تبين لنا مشاعرها وانطباعاتها أمام مشهد ما. وهذا ما يسمى بالوصف الذاتي"[3]. وهذا ما نلاحظه في هذا المقطع السردي الآتي:

"ليلة من ليالي الشتاء القارص، ذلك الشتاء شيد للأرض سجنا بمخالب من البرد و الصقيع، ذلك البرد الذي يسلك الطريق إلى عظامنا فيأسرها في عالم لا رحمة فيه، لم يكن هناك بدر يسكب أشعته الفضية على سقوف المنازل، ولم تكن هناك قطرة مطر واحدة تمشي بخطى حافية في شوارع هذا الشتاء المظلم."[4]

إن هذا المقطع الوصفي الذي قدمه الراوي (البطل) هو عبارة عن معلومات قدمها للقارئ ليطلعه على حالته النفسية، وعن الإطار الذي يعيش فيه من خلال وصفه لفصل الشتاء وماذا يعني له هذا الأخير من تعاسة وحزن وآلام.

لجأت الكاتبة في رواية (أجراس الشتاء) إلى توظيف تقنية الوصف بصورة تجلب انتباه القارئ، لأنها تعمل على إبطاء زمن السرد، كما تساهم في رسم الشخصيات وهذا ما نلاحظه في هذا المقطع السردي الوصفي الآتي:

---

[1]) الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ص 177.

[2])عمر عاشور ، البنية السردية عند الطيب صالح ، ص23.

[3]) المرجع نفسه، ص 26.

[4]) الرواية، ص 22.

"أردف مالك بعدما نهض، واتجه نحو النافورة بخطى ثابتة. لقد أراد هو أيضا أن يخفي دموعه، أن يدفنها في صمت، وتوقف بلا حراك و رفع رأسه نحو السماء، اخذ يتأمل الأفق العالية وهو يضع يديه في جيوبه، ما عساه أن يدرك وراء هذه السماء الداكنة، ما عساه يرى وراء هذه الغيوم الرمادية، هل طار سابحا إليها، أم أنه زودها بدموعه لتذرفها مطر"[1].

هذا المقطع رسم لنا فيه الراوي الملامح الداخلية لصديقه (مالك)، كما نلاحظ من هذا التحليل لشخصية مالك الداخلية أنه يعيش هو أيضا حالة حزن وألم داخلي ناتج عن حادث وقع له في الماضي ولم يستطع التعبير عنه وكشفه، وهذا ما عبر عنه سامي قائلا: « لقد كان مالك من نفس عمري، أبيض الشعر ذو عينين زرقا وتين غامقتين وقد أحسست أن حديثا طويلا يكتزن بداخله »[2].

قد ساهم هذا الوصف من خلال هذه المقاطع التي أوردناها في رسم وبلورة شخصية كل من البطل (سامي) وصديقه (مالك بن مهدي)، كما ساهم في تفسير حياة الشخصية الداخلية والخارجية، فالداخلية من خلال وصف ما يختلجها من مشاعر و أحاسيس حزن و الخارجية من خلال وصف الشكل الخارجي كالعينين التي تذرف الدموع، فهذا الوصف الداخلي و الخارجي لعب دورا هاما في بناء الشخصية. و لهذا يعد الوصف

من أكثر التقنيات التي تعمل على بلورة الشخصية و تشخصيها أمام القارئ من خلال رسم التفاصيل الصغيرة »[3]

و يبدو أيضا في هذا الوصف أن زمن السرد شبه متوقف، فبعض الوقفات مهمة ليلتقط السرد أنفاسه من جديد بعد كومة من الأحداث على حد تعبير " ريكاردو " « نحصل على

[1]) المصدر السابق، ص 78.

[2]) المصدر نفسه، ص 90.

[3]) مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية ، ص 252.

زمن شبه متوقف في القصة، فالوصف يميل إلى التعليل المحض للنفسية أو توضيحا لمقطع ما، فإننا أمام زمن سرد بطيء جدا أو شبه متوقف »[1]

إضافة إلى وصف ذات الشخصية و ملامحها الخارجية، « فالوصف يرتبط بالمكان و الأشياء »[2] و من النماذج التي تتعلق بوصف الأماكن هذا المقطع السردي:

« و تقدمنا من الباب الخارجي للمنزل، و أخرج عمي مفتاحا من جيبه، و بحركة دائرية فتح الباب فطلب مني الدخول أولا، و دخلت فوقع نظري على حديقة صغيرة ذات بساط بهي من العشب و تراءت لي على يميني شجرة مشمش كبيرة و تحتها وضعت طاولة خشبية ذات أربعة كراسي ذات خيوط ذهبية »[3]

هذا الوصف يتعلق بمنزل عم البطل (سامي) ذهب للعيش فيه هو و أخوه (مهدي) لأنه لم يبقى لهم ما عدا عمهم الذي يعيش " في باريس "، فقد برز وصف هذا المنزل بصورة عميقة و بكل تفاصيله فراح سامي يجسد صورة المنزل بحديقته و عشبها و

أشجارها، و لم يأت الوصف في موضع واحد، و إنما تعددت المقاطع الوصفية فعملت على إبطاء السرد نتيجة انشغال الراوي بعملية الوصف فيقول:

« ذهبت إلى المطبخ مارا برواق طويل محاط بظلام صنعه لون الجدران الأزرق، رغم وجود ثلاث مصابيح في السقف »[4]

و كما سبق الذكر و إضافة إلى نوع الوصف بين وصف الشخصيات و الأماكن هناك وصف يتعلق بالجماد (الأشياء) ذلك من خلال المقطع السردي الآتي:

---

[1]) بشرى عبد الله، جماليات الزمن في الرواية، ص 162–163.

[2]) المرجع نفسه ، ص 250.

[3]) الرواية، ص 107.

[4]) المصدر نفسه ، ص 190.

« كانت تلك الصينية سيدة جالسة على سرير خشبي، جعلت من ذلك الحساء شعرها الأحمر المتوج كأمواج البحر و أسوار من العشب و قلائد من توت اجتمعت حول عنقها و فستانها كرزي قد انغمس في كأس العصير و لكن كيف لي أن أمد يدي إلى هذا الأكل و الشراب »[1].

من خلال هذا الوصف الذي رسمه لنا (الرواي) في صورة شعرية جسد لنا جماد في صورة امرأة بشعرها و فستانها و قلائدها قد أبدع في تجسيدها و تصويرها في صورة فنية متحركة، هو وصف ذا طابع تأملي، فأغلبية الأوصاف جاءت بواسطة الرؤية البصرية و هو الأكثر شيوعا في العمل السردي المعاص

و في الأخير نلحظ أن الوصف في الرواية المدروسة تنوع بين وصف شخصيات و أماكن و جماد و لكن كله جاء على لسان واحد و هو الرواي (سامي).

إضافة إلى هذا يمكن القول أن الوقفة كتقنية تسهم في بناء الأحداث و في جعل القارئ يتصور هذه الأحداث و الشخصيات من خلال وصفها مسبقا، كذلك الأمر بالنسبة للأماكن. إن للوقفة و المشهد الدور نفسه ألا و هو تعطيل زمن السرد « فالمشهد يوقف السرد تماما بينما الوقفة تحاول ذلك قدر الإمكان »[2].

و لا نستطيع قراءة رواية أو قصة بجميع أحداثها دون تلخيص و حذف و وقفة و مشاهدلأن هذا يشعر المتلقي بنوع من الملل؛ فسرعان ما ينفر من القراءة و لا يواصل و لهذا يلجأ الراوي إلى توظيف هذه التقنيات لجلب المتلقي و لإضفاء لمسة جمالية فنية في عمله السردي.

[1]) المرجع السابق، ص 110–111.

[2]) الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، ص 182.

رابعا– التواتر (La préquence):

هذا المفهوم أدخل لأول مرة من قبل جيرار جينيت « و يهم العلاقة بين عدد مناسبات الحدث في الحكاية و عدد المرات التي يشار إليه فيها في المحكي »[1] فهو يعد مقولة جينيت الثالثة وهو بتعريف مبسط "عدد المرات التي تُروى فيها الحادثة"[2] .

و يطلق عليه عدة تسميات مثل: (التكرار و التردد ...)، فالتواتر يرتبط بمسألة تكرار بعض الأحداث. و يمنى العيد تقول في مسألة التواتر. « يتحدد التواتر بالنظر في العلاقة بين ما يتكرر حدوثه، أو وقوعه من أحداث و أفعال على مستوى الوقائع من جهة و على مستوى القول من جهة ثانية »[3].

أما "تودوروف" فيميز بين ثلاثة أنواع من التواتر حيث يقول: « و أمامنا هنا ثلاث إمكانيات نظرية: القص المفرد، حيث يستحضر خطاب واحد حدثا واحدا بعينه، ثم القص المكرر حيث تستحضر عدة خطابات حدثا واحدا بعينه، و أخيرا الخطاب المؤلف، حيث يستحضر خطاب واحد جمعا من الأحداث المتشابهة »[4] ،و هذا ما ذهب إليه "**مارتن والاس**"(Matene Walace) فيقول: « بأن الحادثة قد توصف لمرة واحدة سرد إفرادي (Singulatire)، أوعدة مرات سرد تكراري (Répétitive)، و قد توصف وقوع الحادثة المتكررة مرة واحدة متشابه (Itérative) »[5].

و هذا ما يؤكد على وجود ثلاث أنواع من التواتر سنحاول التطرق إليهم مع التوضيح لها بمقاطع سردية من الرواية :

---

[1]) جيرار جينيت و آخرون، نظرية السرد، ص 128.

[2]) مارتن ولاس ، نظريات السردالحديثة ،تر/حياة جاسم محمد ، المجلس الأعلى للثقافة ، (د،ط) ،(د،ت) ص166.

[3]) يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي، ص 85.

[4]) آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، ص 70.

[5]) مارتن والاس ، نظريات السردالحديثة ،ص164.

1- التواتر الإفرادي (La fréquence singulative):

و يقصد به « الإخبار مرة واحدة بما حدث مرة واحدة »[1] أي ما حدث في الحكاية يعاد سرده في القصة و صيغته « (ج1/ ق1) »[2] و هذا النوع من التكرار شائع و كثيرا ما نجده موظفا في الرواية، و مثال هذا نذكر لحظة ولادة شقيقة البطل و شعوره آنذاك كما جاء في الملفوظ السردي الآتي :

« أتذكر يوم مولد شقيقتي ليلى التي كنت أكبرها بخمس سنوات لم أكن أريد أن تكون لي شقيقة، كنت أود أن يصبح لي أخ ألعب معه و أشاركه أفكاره و يملأ معي هذه الحجرة الكبيرة »[3].

يذكر لنا البطل أيضا المدة التي قضاها في المستشفى و هذا ما نذكره في هذا الملفوظ السردي « طالت مدة مكوثي في المستشفى أكثر مما توقعت بكثير، ربما كنت أخدع نفسي فأنا لم أعبأ بشيء هنا حتى الوقت »[4]. يروي لنا لحظة دخوله للمستشفى و المدة التي قضاها و ما كان شعوره في تلك المدة.

رغم أن هذا النوع من التكرار نجده شائعا إلا أنه لا يعنى إلا بالأحداث الثانوية في الرواية و التي قد نجدها لا يتكرر سردها أو تذكرها من قبل الراوي.

2-التواتر التكراري (La fréquence répétitive):

و يقصد به أن « تحكي فيه أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة »[5] و صيغته "(ج ن / ق1)"[1]. بمعنى أن ما وقع مرة واحدة في الحكاية، يعاد تكراره في مستوى القصة و هذا

---

[1]) جيرار جينيت و آخرون، نظرية السرد، ص 131.

[2]) جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص 130.

[3]) الرواية، ص 33.

[4]) المصدر نفسه ، ص 39.

[5]) جيرار جينيت و آخرون، نظرية السرد، ص 128.

النوع من التكرار نجده بكثرة في رواية " أجراس الشتاء "، فهو يتمثل في حادثة الحريق التي ذهب جراءها منزل البطل و عائلته التي توفيت بأكملها، و هذا ما ولد في نفسيته الحزن و الألم اللذان عاشا معه طول حياته، و لم ينفك عن تذكر هذا الحادث الأليم كلما أتيحت له الفرصة.

و ذكر هذا في الملفوظ السردي الآتي:

« لقد ماتت عائلتي و رافقت أرواحهم الطمأنينة و السكينة، لقد ماتوا و أنا مازلت أستنشق الهواء الذي حرموا منه، ماتوا و لا يوجد أحد يعزيني في حرقي و ألمي، و لا أحد يعزيني في وحدتي و انفرادي»[2].

كما نلحظ تكرار سرد الحادثة من قبل البطل في هذا الملفوظ السردي: « لقد انتهى كل شيء بالنسبة لي، و تلاشت كل معاني الحياة بعد موت عائلتي»[3]. و أيضا « لقد ماتوا، لقد غادروا هذا العالم بلا رجعة و لا عودة »[4]. وفي مقطع سردي آخر:

«لم يعد هناك أي أحد من عائلتي، كلهم ماتو ...كلهم وارو الثرى »[5]

فجميع هذه التكرارات متعلقة بالبطل (سامي) الذي عانى كثيرا جراء هذا الحادث و جعله يعيش في ذكريات حزينة و حياة تعيسة. هذا الحادث الذي جعله سجين الماضي.

3-التواتر المتشابه (La fréquence itératif):

[1]) جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص 131.

[2]) الرواية ،ص51.

[3]) المصدر نفسه، ص 51.

[4]) المصدر نفسه ، ص 66.

[5]) المصدر نفسه ج2 ،ص 17.

يطلق عليه مصطلح التعددي و يقصد به « أن نحكي مرة واحدة ما حدث عدة مرات»[1] وصيغته " (ح 1 / ق ن) "[2]، بمعنى أن الأحداث التي تكررت في مستوى الحكاية تسرد مرة واحدة في القصة، و هذا ما نلحظه في هذا الملفوظ السردي:

« و شعرت بالتعب من الكتابة و استرجاع الذكريات، فأقفلت دفتري »[3]

من خلال هذا المقطع نفهم أن البطل (سامي) كان دائما يكتب ذكرياته و يرسم لأنه رسام مشهور نلحظ أن هذا العمل أي الكتابة عادة عنده لكن الراوي سرده مرة واحدة لا أكثر.

و في الأخير و من خلال دراستنا للزمن في رواية " أجراس السماء " نخلص أن له أهمية كبيرة، باعتباره محورا أساسيا في تشكيل بنية النص الروائي. خاصة في روايتنا " أجراس الشتاء "، فحضوره كان فعالا في النص، و هذا راجع إلى براعة الكاتبة و مهارتها في التعامل معه و جعله مادة طبيعية يسهل التعامل معها و فهمها من خلال، نسق الترتيب الزمني و نسق المدة الزمنية و التواتر الزمني.

[1]) جيرار جينيت و آخرون، نظرية السرد، ص 128.

[2]) جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص 131.

[3]) الرواية، ص 120

خاتمة

في ختام هذا البحث خرجتُ بمجموعة من النتائج أقدمها كما يأتي :

– للزمن أهمية كبيرة في الساحة الأدبية عامةً ، وفي البناء السردي خاصة اذْ يُعد من أكثر القضايا تشعبا وغموضا ومن أكثرها دراسةً ، وهذا ما أدى إلى تعدد الرؤى التي تطرقت إليه ، ذلك لأن الزمن متواجد في كل النواحي فهو ملازم للإنسان وللوجود .

– ابتعاد الرواية المعاصرة عن الخطية ، حيث أصبح يتحكم فيها اللامنطق أو بالأحرى عدم تطابق سرد الأحداث مع الترتيب الزمني ، وهذا ما يؤدي إلى خرق التسلسل الزمني من خلال تقنيتي الاسترجاع والاستباق .

وهذا ما نلحظه في رواية_أجراس الشتاء_ التي جاءت طريقة عرضها للأحداث بداية من استشراف المستقبل ثم تعود إلى الماضي لتعود إلى عرض الوقائع وفق تسلسل زمني طبيعي (ماضي/حاضر/مستقبل) ، ثم يرتد لتعود إلى اللاتسلسل المنطقي بالاستشراف تارة ثم العودة إلى الماضي البعيد تارة أخرى وهكذا .

– التلاعب بالزمن من خلال المدة الزمنية المرتبطة بوتيرة الأحداث وتهتم بسرعتها وبطئها ،وذلك تارة تسريع ورفع وتيرة السرد بتقنيتي (الحذف ،والخلاصة) وتارة بتعطيل وخفض وتيرة السرد بـ (المشهد ،والمونولوج، والوقفة).

– التواتر : تعلق بتكرار بعض الأحداث وتنوعها وتتابعها، فقد وجد بأنواعه الثلاثة (إفرادي ،و تكراري،ومتشابه) بنسب متفاوتة حسب أهمية الأحداث ومدى تأثيرها في تغيير مجرى الأحداث وفي نفسية الشخصيات .

– إن الزمن في الرواية المدروسة له أهمية كبيرة فقد كان حضوره فعالا في النص ومتنوع إضافة إلى اشتمالها على الزمن الماضي وكأن الشخصيات رهينة للماضي وهذا ما جعل الشخصيات وخاصة البطل محاصر في زمن دائري مغلق.

ويمكن القول: إن النص الروائي، يبقى دائما نصا مفتوحا يقبل التأويل والقراءة وإضافة الجديد.

ملحق

شرح المصطلحات	عربي- فرنسي
الاستباق	Prolepse
الاستباق كتمهيد	Amorce
الاستباق كإعلان	Annonce
الاسترجاع	nalapse
الاسترجاع الخارجي	Analapse externe
الاسترجاع الداخلي	Analapse interne
الاسترجاع المزجي	Analapse mixe
البنية	La structure
الترتيب	L’ordre
التواتر	La Fréquence
التواتر الافرادي	La Fréquence singulative
التواتر التكراري	La Fréquence répétitif
التواتر المتشابه	La Fréquence itératif
الحذف	L’ellipse
الحذف الصريح	Ellipse déterminée
الحذف الضمني	Ellipse indéterminée
الخلاصة	Sommaire
الزمن التاريخي	Le temps historique
الزمن الخارجي	Le temps externe

Le temps interne	الزمن الداخلي
Le temps du lecteur	زمن القراءة
écrivation	زمن الكتابة
L’autoréglage	الضبط الذاتي
La totalité	الكلية والشمولية
La durée	المدة
Monologue	المونولوج
Pause	الوقفة

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم ، برواية ورش.

_ أولا : المصادر :

1_ المدونة :

(1)_ عائشة نمر ي، أجراس الشتاء، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر (د،ط)، 2007.

2_ المعاجم :

(2)_ ابن منظور، لسان العرب، مج3، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

(3)_أبو الحسن بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، دمشق، سوريا، مج5،(د،ط)، 1979.

(4)_ إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، ج1، دار الأمواج، بيروت، لبنان، (د،ط)، 1990

_ ثانيا : المراجع العربية :

(5)_ أمينة رشيد، تشظي الزمن في الرواية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتب، (د،ب)،(د،ط)، 1997.

(6)_ آمال منصور، الخطاب الروائي في أدب محمد جبريل جدل الواقع والذات "النظرإلى أسفل" نموذجا، دار الإسلام للطباعة والنشر، الجزائر، (د،ط)، 2006.

(7)_ آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية، سوريا، ط1، 1997.

(8)_ بشرى عبد الله، جماليات الزمن في الرواية "دراسة متخصصة في جماليات الزمن في الرواية الإمارتية"، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2015.

(9)_ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء–الزمن–الشخصية)، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، لبنان، ط1، 1990.

(10)_ حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 2000.

(11)_ زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، مصر، (د،ط)،(د،ت).

(12)_ سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي(من أجل وعي جديد بالتراث)، مكتبة الأدب المغربي، بيروت، ط1، 1992.

(13)_ سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة(تحليلا وتطبيقا)، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د،ط)،(د،ت).

(14)_ سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

(15)_ صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية،جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الأدب العربي، دار الهدى، عين أمليلة، الجزائر (د،ط) 2008.

(16)_ صلاح فضل، البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985.

(17)_ صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، دار الثقافة للنشر، بيروت، ط1، 2003.

(18)_ عبد الجليل مرتاض، البنية الزمنية في القص الروائي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د،ط)، 1993.

(20)_ عبد الرحمن محمود الجبوري، بناء الرواية عند حسن مطلك دراسة مقارنة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، (د،ط)، 2007.

(21)_ عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة، الدار العربية للكتاب، (د،ب)، ط2، 2005.

(22)_ عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي(مقاربة نظرية)، مطبعة الأمنية، الرباط، دمشق، ط1، 1997.

(23)_ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، (د،ط)، (د،ت).

(24)_ عبد الوهاب الرقيق، في السرد"دراسات تطبيقية" ،دار محمد علي الحامي، ، ط1، 1998.

(25)_ عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح(البنية الزمنية والمكانية)، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، (د،ط)، 2010.

(24)_ محمد عزام، فضاء النص الروائي(مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)،دار الحوار للنشر والتوزيع،اللاذقية ، سورية، ط1، 1996.

(26)_ محمد سويرتي، النقد البنيوي والنص الروائي "نماذج تحليلية من النقد العربي_الزمن_الفضاء_السرد"، الدار البيضاء، دمشق، لبنان، ط1، (د،ت).

(27)_ مرشد أحمد، البنية الدلالية في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

(28)_ مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

(29)_ الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي مفاهيم نظرية، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2011.

(30)_ الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس، (د،ط)،(د،ت).

(31)_ يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، الفارابي بيروت، لبنان، ط1، 1990.

(32)_ يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائرالعاصمة، الجزائر، ط1، 2008.

_ ثالثا : المراجع المترجمة:

(33)_ إعترافات القديس أوغسطينوس، تر/الخوري يوحنا الحلو، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط4، 1991.

(34)_ تزفيطان تودوروف، مفاهيم سردية، تر/عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر للعاصمة، الجزائر، ط1، 2005.

(35)_ جان بياجيه، البنيوية، تر/عارف منيمنة وبشيراوبري، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1972.

(36)_ جيرار جينيت، خطاب الحكاية(بحث في المنهج)، تر/محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، منشورات الاختلاف، القاهرة، مصر، ط2، 2000.

(37)_ جيرار جينيت ومجموعة من المؤلفين، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير،تر/ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، (د،ب)، ط1، 1989.

(38)_ روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، تر/محمود ربيعي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د،ط)، 2000.

(39)_ مارتن ولاس، نظريات السرد الحديثة، تر/حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، (د،ب)،(د،ط)، 1998.

_ رابعا : الرسائل الجامعية :

(40)_سهام سديرة، بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص : السرد العربي القديم، إشراف : رابح دوب، قسم :اللغة العربية وآدابها، كلية :كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري_قسنطينة_ الجزائر، 2006/2005.

(41)_ هنية مشقوق، البنية السردية في روايات فضيلة الفاروق، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص : السرديات العربية، إشراف : صالح مفقودة، قسم : الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،2009/2008.

_ خامسا : المواقع الإلكترونية:

(42) _www.startimse.com.

فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	(أ_ج)
مدخل	(14_6)
البناء بين المفهوم اللغوي والاصطلاح	(9_6)
في ماهية الزمن وآراء الدارسين فيه	(14_9)
مفهوم الزمن لغة واصطلاحا	(14-11)
الزمن من المنظور الغربي	11
الزمن من المنظر العربي	14
الفصل الاول :" الترتيب الزمني "-دراسة في الرواية"-	(31_21)
اولا: الزمن الخارجي	(24_21)
زمن الكتابة	21
زمن القراءة	21
الزمن التاريخي	22
الزمن النفسي	23
ثانيا: الزمن الداخلي	(44_24)
الترتيب الزمني	_26)
الاسترجاع	27
الاستباق	31
الفصل الثاني: المدة الزمنية	(96_46)
المدة الزمنية	(56_47)
تسريع السرد	47
تعطيل السرد	56

التواتر	66
التواتر الافرادي	67
التواتر التكراري	68
التواتر المتشابه	69
خاتمة	73
ملحق	75
قائمة المصادر والمراجع	78
فهرس	84

ترتكز الرواية على عناصر أساسية في بنائها ، من بينها _الزمن_ الذي يعد ركيزة هامة لضمان انسجام العلاقات بين العناصر السرية الأخرى ، ولهذا نجد كثيرة هي الدراسات التي أولت اهتماما كبيرا بدراسة الزمن ، ومن خلال دراستي له في هذا البحث المعنون بـ: "بنية الزمن في رواية أجراس الشتاء" _لعائشة نمري_ توصلت إلى:

- أن الزمن يعد من أكثر القضايا تشعبا وأصعبها مراسا وأعقدها مسلكا ، ولهذا تعددت الرؤى التي تنظر إليه ،واختلاف الآراء ولزوايا المنظور منها، لأنه يشكل إطار كل حياة وحيز كل فعل.
- الزمن يتسرب عبر السرد ليجعله متماسكا ومنسجما ومن هنا أصبح _الزمن_ عنصر مهم في العمل الأدبي عامة والخطاب الروائي خاصة.
- وأخيرا رواية "أجراس الشتاء" نلاحظ أنها اقتحمت كل الأزمنة، وهذا ما يجعلها مناسبة لدراسة عنصر الزمن، فهي مفعمة به متواجد بكل أنماطه فالزمن متشعب فيها بكثرة وذلك واضح من خلال العنوان.

- The novel is based on basic elements in its construction, including time, which is an important pillar to ensure the harmony of the relations between the other secret elements, and so we find many studies that have paid great attention to the study of time, and through my study in this research entitled: Bells of Winter "_ Aicha Nemri_ reached:
- – Time is one of the most difficult issues and the most difficult to see and complicate the course, and this is the number of visions that look at it, and the difference of views and angles of perspective, because it forms the framework of every life and the space of each action.

  – Time leaks through the narrative to make it coherent and harmonious and hence time _ is an important element in the literary work in general and the novel discourse in particular.

  – Finally, the novel "bells of winter" note that it has stormed all the times, and this makes it suitable to study the element of time, it is full of it is available in all its forms, time is very complex and clear through the title.